أكرم بركات

كيف نتواصل مع الله



مجموعة يزكيهم

بيت السراج
بيروت | لبنان

اســــــم الــــكـــتـــاب : كيف نتواصل مع الله

الـــــكـــــاتـــــب: أكرم بركات

الـــنـــاشـــــــــــــــر : بيت السراج للثقافة والنشر

الـطـبـعـة الـرابـعـة: بيروت ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠م

تصميم وطباعة:

DBOUK
0096113336218

كيف نتواصل مع اللّٰه

أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف

مجموعة كتب يلامس محتواها حاجة الناس

في الفكر والسلوك وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة لبيروت

ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة بين يديك

عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

المقدَّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيِّبين الطاهرين.

كيف نتواصل مع اللّه؟ عنوان يجمع بين دفتيه مفاتيح أساسيّة في العلاقة مع اللّه تعالى، منها ما يتعلّق بالقلب كالتقوى والتوكّل والإخلاص، ومنها ما يتعلّق بالسلوك كتلاوة القرآن وإقامة الصلاة والدعاء، وقد جُمعت هذه العناوين وغيرها من خطب جمعة أُلقيتُ في مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف، وأُلبِست لبوس هذا الكتاب لتضاف

إلى مكتبة مسجد القائم ﷻ ضمن مجموعة «يزكّيهم» الأخلاقيّة، عسى أن تكون موردًا لفائدة الناس وقبول اللّه تعالى. إنّه سميع مجيب الدعاء.

أكرم بركات

بيروت، آب ٢٠١٦

التقوى

قال اللّه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

أهمية التقوى

من أهم المفاهيم التي ركّز عليها القرآن وأرشد إليها «التقوى»، فهي:

١-دعوة الأنبياء:

قال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾[2]، وكتطبيق لهذه الآية وردت آيات عديدة في التركيز على دعوة الأنبياءِ النّاسَ لتقوى اللّه عزَّ وجلَّ، منها:

(١) سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٣١.

- ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[١].
- ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٢].
- ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٣].
- ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[٤].
- ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٥].
- ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٦].
- ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٧].

وأخيراً، يخاطب الله خاتم رسله محمداً صلّى الله عليه وآله : ﴿فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٨].

---

(١) سورة الشعراء، الآية ١٠٦.
(٢) سورة الشعراء، الآية ١٢٤.
(٣) سورة الشعراء، الآية ١٤٢.
(٤) سورة العنكبوت، الآية ١٦.
(٥) سورة الشعراء، الآية ١٦١.
(٦) سورة الشعراء، الآية ١٧٧.
(٧) سورة الصافات، الآيتان: ١٢٣-١٢٤.
(٨) سورة يونس، الآية ٣١.

٢- هدف العبادة:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

وبما أنّ العبادة هي هدف الخَلق، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، فتكون «التقوى» هي هدف خلق الإنسان.

٣- هدف التشريع:

عرض القرآن الكريم التقوى هدفاً للتشريع بعنوانيه العباديّ والجزائيّ، ففي الأوّل قال اللّه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣]، وفي الثاني قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

٤-معيار الأكملية عند الله:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1].

٥- أفضل زاد:

قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2].

آثار التقوى

عرض القرآن الكريم للتقوى آثاراً جليلة، لعلّ في مقدّمتها الأثر المعنويّ الذي يضفيه الله تعالى على المتّقي، وهو محبّته تعالى له وولايته ومعيّته الخاصّة؛ قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[3]، وفي آية أخرى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٣) سورة التوبة، الآية ٤.

﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣]، وهي معيّة يواكب اللّه من خلالها عبده في مساره مواكبةً تظهر بعض تجلّياتها فيما يأتي من تفصيل آثار التقوى بين الدنيا والآخرة.

أ-آثار التقوى في الدنيا:

من الآثار التي عرضها القرآن الكريم للتقوى في الدنيا:

١- تيسير الأمور:

قال اللّه تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[٤].

٢- البصيرة:

قال اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٦.
(٢) سورة الجاثية، الآية ١٩.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٤.
(٤) سورة الطلاق، الآية ٤.
(٥) سورة الأنفال، الآية ٢٩.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[١].

كما يعرض القرآن الكريم أنّ التقوى التي تنتج تذكّر الله تعالى تقاوم محاولات الشيطان في التعمية على الإنسان بهدف إضلاله عن الصراط، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[٢].

٣- الرزق غير المتوقع:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[٣].

٤- الرفاه الاقتصادي للمجتمع:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠١.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

٥- إبطال كيد الأعداء:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[١].

٦- نزول المدد الغيبي:

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[٢].

٧- وراثة الأرض:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

ب- آثار التقوى في الآخرة:

١-٢- غفران الذنوب، وتعظيم الثواب:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٢٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٢٨.
(٤) سورة الطلاق، الآية ٥.

٣- إصلاح الأعمال:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ...﴾[١].

٤- قبول الأعمال:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[٢].

٥- نزول الرحمة:

قال الله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٣].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٤].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠-٧١.
(٢) سورة المائدة، الآية ٢٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
(٤) سورة الحديد، الآية ٢٨.

٦- النجاة

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[١]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٢].

٧- الجنة بنعيمها

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ

---

(١) سورة مريم، الآية ٧٢.
(٢) سورة الزمر، الآية ٦١.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.

وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٣].

معنى التقوى

ورد في لسان العرب: «وقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأخرى... ووقاه: صانه، ووقاه ما يكره ووقاه: حماه منه»[٤].

وعليه فالتقوى بمعنى الصيانة والحماية.

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣٥.

(٢) سورة الزمر، الآية ٢٠.

(٣) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(٤) ابن منظور، محمّد، لسان العرب، (لا.ط)، بيروت، دار صادر، (لا.ت)، ج١٥، ص ٤٠٢.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ التقوى بالمعنى اللغويّ نفسه، مفيداً في بعض الآيات أنَّ التقوى من المفاهيم المشكِّكة التي تتفاوت بالقوة والضعف في مصاديقها كالشجاعة حيث تتحقّق في أحدهم بقوة وفي آخر بقوة أعلى، فيقال: فلان شجاع، وفلان أشجع، وهكذا هو حال التقوى في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

ماذا أو من نتقي؟

في عدة آيات أطلق القرآن الكريم فعل التقوى دون مفعول به من قبيل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

(١) سورة المائدة، الآية ٩٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[٣].

وفي آيات قرآنية أخرى ذكر الله تعالى متعلَّق التقوى بعناوين عديدة منها:

١- اتقوا يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٤].

٢- اتقوا النار

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[٥].

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٩.
(٢) سورة الرعد، الآية ٣٥.
(٣) سورة النحل، الآية ١٢٨.
(٤) سورة البقرة، الآية ٤٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣١.

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

٣- اتقوا عقوبات الدنيا

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[2].

وقد فسِّرت هذه الآية بتفاسير عديدة لعلَّ أقربها اتّقوا عقوبات الدنيا التي هي بين أيديكم، وعقوبات الآخرة التي هي من خلفكم[3].

والعناوين الثلاثة السابقة كلّها تدور حول العذاب، فالمطلوب صيانة الإنسان نفسه وحمايتها عن العذاب، وهذا أمر واضح، إلاّ أنَّ اللافت وجود عشرات الآيات يطلب اللّه تعالى فيها من الناس ومن المؤمنين أن يتّقوا اللّه، وأن يتّقوا ربَّهم. فما معنى أن يتَّقوا اللّه؟ ما معنى أن يحموا أنفسهم ويصونوها من اللّه تعالى؟

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤.
(٢) سورة يس، الآية ٤٥.
(٣) أنظر: الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير القرآن، ط٢، قم، مدرس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (لا،ت)، ، ج١٤، ص ٢٠٣.

من الواضح أنَّ المنهج القرآنيّ هو زرع محبة اللّه في قلوب الناس لا سيّما المؤمنين منهم، لذا أفصح اللّه تعالى عن حبِّه لطوائف عديدة من الناس، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٢]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٦]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٨].

وهذا الحبّ لا يقتصر على حبّ اللّه عزَّ وجلَّ لبعض عباده، بل يصرِّح القرآن الكريم بأنّ بعض عباد اللّه يبادلونه

(١) سورة آل عمران ، الآية ٧٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٨.
(٤) سورة المائدة، الآية ١٣.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
(٦) سورة المائدة، الآية ٤٢.
(٧) سورة آل عمران، الآية ١٤٦.
(٨) سورة الصف، الآية ٤.

الحبّ، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[(١)].

بناءً عليه، فلا بدّ أن يتلاءم تفسيرنا لتقوى اللّه مع هذا الحبّ منه وله عزّ وجلّ، لذا وباعتبار العناوين السابقة، فإنّ تقوى اللّه تعني الوقاية من عقاب اللّه وعذابه في الدنيا والآخرة، ولعلّ التأكيد على نسبة التقوى للّه تعالى للاعتبار التوحيدي الذي تمحور عليه القرآن الكريم، فعقوبة الدنيا وعقاب القيامة، وعذاب النار هي عقوبة اللّه وعقابه وعذابه، باعتبار كون الوجود كلّه للّه تعالى.

مركز التقوى

ينصّ القرآن الكريم على أنَّ مركز التقوى ليس جسد الإنسان، بل هو قلبه وداخله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[(٢)]؛ وذلك باعتبار أنّ المراد من التقوى التحصين الداخلي، مقابل سلوك

(١) سورة المائدة، الآية ٥٤.
(٢) سورة الحج، الآية ٣٢.

الإنسان الناتج عن قوّة القانون وتطبيقه الشديد، فإذا وُجد ذلك يلتزم الإنسان، وإذا فُقد يخرج عن الالتزم، بخلاف ما إذا كان الالتزام منطلقاً من التحصين الداخلي، فإنّه يكون دائمياً دون مراقبة من أحد وضغط منه، باعتبار أنّ اللّه تعالى هو الرقيب الدائم على الإنسان.

مسبِّبات التقوى

إن أردنا أن نتعرّف على الأمور التي تؤدّي بالإنسان إلى التقوى، فعلينا أن نراجع آيات القرآن الكريم التي يكون ناتجها ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١] أو ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢] وما شابه، وباستقراء هذه الآيات يمكن استفادة الأمر الأساس والرئيسيّ الذي يؤدّي إلى التقوى، وهو اتّباع الصراط المستقيم، قال اللّه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣]، وسلوك هذا الصراط

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

يجب أن يراعي حدوده التي على الإنسان أن لا يقربها كي لا ينحرف عن ذلك الصراط، قال تعالى: ﴿...تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١].

والبيان التفصيلي لعبور هذا الصراط المسبِّب للتقوى يمكن أن يوضَّح من خلال الآيات القرآنية بالآتي:

على مستوى الفرد

١- المعرفة

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢].

٢- العبادة

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

إنّ هذه الآية توضح أنّ التقوى لا تكون ناتج المعرفة

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢١.

فقط، بل لا بدَّ لتحقّقها من سلوك، فمن يعرف يقيناً أنّ الميِّت لا يؤذيه، ومع ذلك يخاف أن ينام إلى جانبه، فإنّه يحتاج للخروج من خوفه إلى ممارسة عملية من خلال الاقتراب من الميّت أكثر من مرّة؛ ليكسر الحاجز النفسيّ، وبالتالي يذهب خوفه. كذلك من يريد أن يصبح تقياً ذا حصانة داخلية تمنعه من مقاربة ما حرَّم اللّه، وتدفعه نحو طاعته، عليه أن يسلك طريق العبادة التي فيها تعبيد للصراط وإزالة للعوائق منه.

فتقوى اللّه تنتج من الصلاة والصوم والحج و... إلا أنّ ما ركّز عليه القرآن الكريم من بين العبادات التي تنتج التقوى هو الصوم، قال اللّه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

ولعلّ ذلك لما للصوم من دور في صناعة ارادة اللّه وهي العمدة في وصوله إلى منزلة التقوى.

(١) سورة البقرة، الآية١٨٣.

على المستوى الاجتماعي:

إقامة الدين

قال اللّه تعالى مخاطباً بني اسرائيل: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

من الواضح أنّ ما آتاهم هو التوراة، وأنّ هذا الأمر لا يقتصر على بني اسرائيل، بل يشمل كلّ أتباع الأديان الإلهيّة في كلّ زمان ومكان، وهو طلبٌ من اللّه أن يكونوا أقوياء في أخذ ما آتاكم اللّه تعالى، وقد ورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام سُئل عن المقصود من القوة في هذه الآية «**أبقوّة بالأبدان، أو بقوّة في القلوب؟ فأجاب** عليه السلام **: بهما جميعاً**»[٢].

وهذا يعني أن يجهِّز المؤمنون أنفسهم بالقوّة المادية، والقوّة المعنوية لصيانة الدين وإقامة حاكميّة اللّه في الأرض[٣].

ولا يخفى أنّ إقامة الدين التي تقلّل من الفساد تساعد

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧١.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٣، ص٢٠٠.
(٣) أنظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل، ج١، ص٢٥٨.

على تحصين أنفس الناس من الانزلاق في مزالق الشيطان.

وفي هذا الإطار تأتي الأحكام الجزائيّة التي تساهم في صناعة الارادة من ذلك الانزلاق، لذا قال اللّه تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

مؤشّرات التقي

من هو التقي؟ كيف نتعرّف عليه؟ ما هي المؤشّرات التي من خلالها نحدِّده؟

أقتصر في الجواب على ما عرضه القرآن الكريم، فقد عرض مؤشّرين لمعرفة المتّقي:

١- المؤشِّر الأوّل، وهو يتعلّق بنظرته الإيجابيّة إلى الأمور التي تحصل، قال اللّه تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ﴾[2]. فالمتّقي يرى كل ما يصدر من اللّه تعالى خيراً وجميلاً بسبب اعتقاده وايمانه بحكمته عزَّ وجل.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٢) سورة النحل، الآية ٣٠.

سلام اللّه على السيِّدة زينب بنت علي عليها السلام، حيث قالت مجيبةً عن ما رأت في كربلاء: **«ما رأيت إلا جميلاً»**[1].

٢- المؤشّر الثاني، وهو يتعلّق بسلوكه ومساره العمليّ، فالمتَّقي حينما يقترب منه الشيطان محاولاً أن يضلّه الطريق، فإنّه يتذكَّر اللّه، فيفتح اللّه بصيرته ليرى جمال الصراط وقبح تعدّي حدوده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[2].

لذا فسّر الإمام الصادق عليه السلام التقوى بقوله: **«أن لا يفقدك اللّه حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك»**[3].

(١) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، تصحيح محمّد مهدي الخرساني، (لا، ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٦هـ، ج٤٥، ص ١١٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠١.
(٣) الحلي، ابن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق احمد الموحدي القمي، (لا،ط)، قم، وحداني، (لا،ت)، ص ٢٨٤.

التوكُّل

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[١].

سُئل الإمـام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ عن التوكّل، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«التَّوكُّل على الله درجات منها: أن تتوكَّل على الله في أمورك كلّها، فما فَعَل بك كنتَ عنه راضيًا، تَعلَم أنَّه لا يَألوك خيرًا وفضلاً، وتَعلَم أنَّ الحُكم في ذلك له، فَتَوكّل على الله بتفويض ذلك إليه، وَثِقْ به فيها وفي غيرها»[٢].

أركان التوكُّل

التوكُّل على الله يحمل معنى الاعتماد عليه مع إظهار العجز الذاتي أمامه، وهو ينطلق من أركان عقائدية هي:

١. أنّ الله تعالى عالم بحاجات العباد.

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٢) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٦٨، ص ١٢٩.

٢. أنّه تعالى قادر على تلبيتها.

٣. أنّه تعالى ليس في ذاته بخل.

٤. أنّه تعالى رحيم بالعباد ورؤوف بهم.

التوكُّل والسعي

يبقى الشرط وهو السعي الذي أراده اللّه عزّ وجلَّ من العبد، فلكي تُرزق لا بُدَّ أن تسعى. ولكي تصبح عالماً لا بُدَّ أن تتعلّم. ولكي تنتصر لا بُدَّ أن تتدرب وتقاتل.

نتيجة التوكُّل

والنتيجة في التوكّل مع السعي مضمونة ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1] أي كَافيه.

أمّا الذي يقطع مع اللّه هذه العلاقة المنطلقة من الخلفية العقائدية، فإنّه سيواجه المصير الذي طالما كان أولياء اللّه يُصرّون على اللّه عزّ وجلّ أن لا يوصلهم إليه، فعن أحد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام أنّه سمع الإمام

(١) سورة الطلاق، الآية ٣.

عليه السلام يدعو، وهو رافع يده إلى السماء، «ربِّ، لا تَكِلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، لا أقلّ من ذلك، ولا أكثر»[١].

توكُّل المجتمع على الله تعالى

والتوكُّل يكون في الحياة الفردية مصدراً للسعادة، طالما أنَّ الإنسان يأخذ بالأسباب.

وكذا، فإنّ التوكُّل في الحياة الاجتماعية سببٌ لرقيّ المجتمع وتطوّره.

وقد عرض القرآن الكريم نموذجين، أحدهما لأمّة لم تتوكل في حربها وآخر لأمّة توكّلت في جهادها.

النموذج الأول: بنو إسرائيل

﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (لا، ط)، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م، ج٢،ص ٥٨١.

أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1].

النموذج الثاني توكّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[2].

ونحن كما قرأنا آية الحدث التاريخي هذا، فقد عشنا تجربة هذه الآية حينما توكّل مجتمعنا على الله عزّ وجلّ، فانقلب بنعمة من الله وفضل. جعلنا الله من المتوكِّلين.

---

(١) سورة المائدة، الآيات ٢١-٢٦.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١٧٣، ١٧٤.

الإخلاص لله

قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[1].

إنَّ اللافت في الآيـة الأخيـرة أنَّها تحدِّد سرّ الخلق بالعمل، لكن لا بوصفه أكثر، بل بوصفه أحسن، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية بقوله: «ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنَّما الإصابة خشية الله تعالى، والنيّة الصادقة الحسنة»[2].

معيار حسن العمل

إنَّ هذه الآية، مع ملاحظة تفسيرها، تطرح الرؤية الإلهيّة لعمل الإنسان، والتي قد تختلف مع رؤية الكثير من الناس.

---

(١) سورة الملك، الآيتان: ١-٢.

(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٢ ص١٦

ففي حين ينطلق العديد من الناس في تعظيمهم لعمل الإنسان من حجمه الكبير، أو شكله المُبهر، أو إتقانه الدقيق، وما شاكل ذلك، فإنَّ الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية يفيد بأنَّ قيمة العمل عند اللّه عزَّ وجلّ تنطلق من صفاء النية وصدقها وحُسنها.

خلوص العمل شرط قبوله

لعلّ سرَّ الاختلاف بين الرؤيتين يتعلَّق ببيئة الرؤية وساحتها، فمن يَقصُر النظر على ساحة الدنيا، فإنَّه يُقيِّم حُسنَ العمل على أساس الحجم أو الشكل أو الإتقان وما شابه، أمّا من يلاحظ سعة الحياة الشاملة للدنيا والآخرة، فإنّ تقييمه يختلف؛ إذ العمل الذي لا يكون للّه تعالى، فإنَّه لا يكون له وجود في الآخرة، وبتعبير الحديث النبويّ يكون «أبتر» أي منقطع الآخِر، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**كُلُّ عَملٍ ذي بال لا يُذكر بسم الله، فيه فهو أبتر**»[1] ومن الواضح أنّه ليس

(١) الحرّ العامليّ، محمّد، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤ هـ، ج٤، ص١١٩٤.

المراد من ذكر «**بسم الله**» هو مجرَّد اللفظ اللساني، بل هو تعبير عن كون العمل للّه تعالى.

من هنا أكَّدت النصوص الشريفة على أنَّ قبول العمل مشروط بكونه خالصاً للّه تعالى، فعن الرسول الأكرمﷺ: «**يقول اللّه سبحانه: أنا خَيرُ شَريك، وَمَن أَشرَكَ مَعي شَريكاً في عَمَلِه، فَهُو لِشَريكي دُوني؛ لأنِّي لا أقبَلُ إلاّ ما خَلُص لي**»[1].

لأجل ما تقدَّم كان الإخلاص هو القيمة الواقعة في رأس قيم الإسلام العزيز.

تعريف الإخلاص

نقل الإمام الخمينيقُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه «**الأربعون حديثًا**» عدَّة تعريفات للإخلاص، منها أنّه: «تنزيه العَمل من أن يكون لغير اللّه فيه نصيب»[2].

(١) النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط١، بيروت، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٧م، ج١، ص ١٠٠.

(٢) الإمام الخميني، روح اللّه، الأربعون حديثًا، تعريب محمد الغروي، (لا،ط)، قم، دار الكتاب الإسلاميّ، (لا،ت). ص٣٧٧

إنَّ ميزة هذا التعريف أنَّه يقارب المعنى اللُغوي للإخلاص، فمعنى خَلُصَ أنّه صار خالصاً صافياً غير ممتزج بغيره[١].

علامة الإخلاص

لأهمية الإخلاص ورد أنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تحدَّث عن علامة المُخلص فقال: «إنَّ لكلِّ حقٍّ حقيقة، وما بَلَغ عبدٌ حقيقة الإخلاص حتى لا يحبّ أن يُحمد على شيء من عملٍ لله»[٢].

أنواع الإخلاص

مع أنَّ للإخلاص معنى واحدًا، إلاّ أنّه يتنوَّع بحسب ما يتعلَّق به، لذا نذكر للإخلاص، بحسب متعلَّقه، أربعة أنواع هي: الإخلاص في العقيدة، الإخلاص في العبادة، الإخلاص في الطاعة، الإخلاص في الحبّ.

(١) أنظر: الجوهريّ، إسماعيل، الصحاح، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ج٣ ص١٠٣٧.
(٢) أنظر: الجوهري، اسماعيل، الصحاح، ج٣، ص١٠٣٧.

النوع الأول: الإخلاص في العقيدة

وهو أن يعتقد بوحدة اللّه تعالى مبدعاً، خالقاً وربًّا. ولعلَّ سرَّ تسمية سورة التوحيد بسورة الإخلاص للإشارة إلى هذا النوع منه.

النوع الثاني: الإخلاص في العبادة

وهو أن يأتي بالعبادة خالصة لوجه اللّه تعالى، وهذا ما أكَّدت عليه العديد من الآيات الكريمة والروايات الشريفة، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾[3].

ويُطلق على ما يقابل الإخلاص في العبادة مصطلح الرياء، الذي يعني أن يؤتى بها لأجل غير اللّه عزّ وجلّ، كأن يكون مقصوده في العبادة أنْ يراه الناس ليمدحوه على ما يفعل.

---

(١) سورة البينة، الآية ٥.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥

وقد حذّر النبي الأعظم ﷺ من الرياء بقوله: «إنَّ أَخوَفَ ما أخاف عليكم الشِّرك الأصغر؛ قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال ﷺ: الرِّياء، يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة إذا جاز العباد بأعمالهم: إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لهم في الدنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم؟»[1].

وقد ورد أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: في ما النجاة غداً؟ فقال ﷺ: «إنَّما النجاة في أن لا تُخَادِعوا الله فَيَخدَعَكم؛ فإنّه من يُخادِعِ الله يَخدَعُه، ويخلع منه الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر. فقيل له: وكيف يخادع الله؟ قال ﷺ: يعمل بما أمره الله به، ثم يريد به غيره، فاتقوا الله واجتنبوا الرياء؛ فإنه شرك بالله..»[2].

ولا يخفى أنّه لا يُراد من الشرك في الرواية الشّرك العقائديّ الذي يُخرج من الإسلام، بل يُراد الشرك العمليّ الذي لا يتنامى مع كون المرائي مسلمًا.

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٩، ص ٢٦٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٥.

وقد حَكَم الفقهاء على العبادة التي يَدخُلُها الرياءُ بالبطلان، ووجوب إعادتها، ما يدلّ على شديد قبح هذه الآفة.

النوع الثالث: الإخلاص في الطاعة

والمقصود أن لا يتَّخذ قائداً يُطيعُه فيما يأمر وينهى ويوجّه ويرشد إلا اللّه أو من أَمَرَ اللّه تعالى بطاعته، وهذا المعنى قد يدخل في عنوان العبادة للّه بالمعنى الواسع للعبادة، ولعلّه بهذا المعنى ورد الحديث الإمام علي عليه السلام: «فإنَّ اللّه تبارك وتعالى بَعَثَ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ ليُخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته»[(١)].

وقد أكَّد القرآن الكريم على الإخلاص في الطاعة للّه تعالى ولرسوله كما أرشد إلى طاعة أولي الأمر من أهل الإيمان، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[(٢)]، مؤكِّداً على أنّ طاعة

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٨، ص ٣٨٧.
(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

الرسول هي طاعة اللّه تعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[(١)].

وقد ورد عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري أنَّه قال: لمَّا أنزَل اللّه عزّ وجلّ على نبِّيه محمَّد ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، قُلتُ: يا رسول اللّه، عرفنا اللّه ورسوله، فَمَن أولو الأمر الذين قَرَنَ اللّه طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «هُم خُلَفائي يا جابر، وأئمة المسلمين (مِن) بعدي، أولُّهم عليُّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، والحسين، ثمَّ عليَّ بن الحسين، ثمَّ محمَّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستُدرِكهُ يا جابر، فإذا لَقِيتَه فَأَقرِئه منّي السلام، ثمَّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمَّ موسى ابن جعفر، ثمَّ عليّ بن موسى، ثمَّ محمّد بن علي، ثمَّ عليّ بن محمّد، ثمَّ الحسن بن علي، ثمَّ سميّي وكنيِّي حجَّة اللّه في أرضه، وبقيَّتُهُ في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح اللّه، تعالى ذكره،

---

(١) سورة النساء، الآية ٨٠.

على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غَيبَة لا يثبُتُ فيها على القول بإمامته إلاَّ مَن امتَحَنَ الله قلبه للإيمان، قال جابر: فقلتُ له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة، إنّهم يستضيؤن بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشّمس وإن تجلَّلها سحاب...»[١].

وفي إطار الإخلاص في الطاعة لله من خلال طاعة مَن أمر الله بطاعته، وَرَدَت رواية مقبولة عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«انظروا إلى مَن كان منكم قد رَوَى حديثنا، وَنَظَر في حلالنا وحرامنا، وعَرَفَ أحكامنا، فارضُوا به حَكَماً؛ فإنّي قد جعلتُه عليكم حاكماً، فإذا حَكَم بحُكمنَا فلم يَقبَله منه، فإنَّما بحُكم الله استخفَّ وعلينا ردَّ، والرادُّ علينا الرادُّ على الله، وهو على حدِّ الشرك بالله»**[٢].

(١) الصدوق، محمد، كمال الدين وتمام النعمة، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٥هـ، ص ٢٥٣.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٧، ص٤١٢.

وقد استدلَّ ثُلّةٌ من الفقهاء، منهم الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ، على أنَّ هذه الرواية في مقام الحديث عن طاعة الوليّ الفقيه الذي تعتبر طاعته طاعة للإمام، وبالتالي للرسول، وبالتالي للّه تعالى.

النوع الرابع: الإخلاص في الحبّ

والمراد به أن لا يكون في قلبه حبٌّ لغير اللّه، بحيث يتنافى مع حبّ اللّه تعالى، وأمَّا حُبّ مَنْ أَمَرَ اللّه بحبّه، فهو حبٌّ للّه تعالى.

ومن هذا الإخلاص في الحب ورد أنَّه سُئل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «القلبُ السليم الذي يَلقى ربَّه وليس فيه أحدٌ سواه»[1]، وورد أيضاً، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يمحض رجل الإيمان باللّه حتى يكون اللّه أحبَّ إليه من نفسه وأبيه وأمِّه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم»[2].

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ١٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٧، ص ٢٥.

ومِن لطيف ما ورد في الإخلاص في الحبّ «أنَّ سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة : لم تمنعين نفسك مني ؟ ولو شئتُ أخذتُ قبَّة سليمان بمنقاري، فألقيتُها في البحر، فتبسَّم سليمان عليه السلام من كلامه ثمَّ دعاهما، وقال للعصفور : أتطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال: لا يا رسول الله، ولكنَّ المرء قد يُزيِّن نفسه ويعُظِّمها عند زوجته، والمحبُّ لا يُلام على ما يقول، فقال سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك، وهو يُحبّك ؟ فقالت: يا نبي الله، إنّه ليس محبًّا، ولكنَّه مُدَّعٍ؛ لأنَّه يحبّ معي غيري. فأثَّر كلام العصفورة في قلب سليمان، وبكى بكاءً شديدًا واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يُفرِغ قلبه لمحبّته، وأن لا يخالطها بمحبَّة غيره»[1].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٤، ص ٩٥.

الخوف والرجاء

﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾[1].

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «ليس مِن عبدٍ مُؤمنٍ إلاَّ وفي قلبه نوران، نور خِيفَة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا»[2].

معنى الخوف

معنى الخوف هو الحذر، قال العلاَّمة الطُّريحي في مجمع البحرين: «الخوف من الشيء: الحذر منه»[3]، وهو يكون من المتوقّع.

---

(١) سورة الحجر، الآيتان٤٩-٥٠.

(٢) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج١١، ص ٢٢٥.

(٣) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (لا،ت)، ج٥ ص ٥٨.

ومعنى هذا الحذر لا يرتبط بتأثّر القلب وخشيته وهلعه، بل معناه التأثُّر عملاً، بمعنى الإقدام على على ما يتحرَّز به من المحذور؛ فخوفي من البرد هو أن أتأثَّر عملاً، وأطفئها أو ابتعد عنها، وخوفي من حادث سير هو أن أتأثَّر عملاً ولا أتجاوز السّرعة المحدّدة في قيادة سيارتي، وخوفي من الرسوب في الامتحان أن أتأثَّر عملاً وأدرس جيداً.

إذاً، الخوف أمر طبيعي وليس بمنقصة عند الإنسان؛ لذا لم يمانع القرآن الكريم من نسبة الخوف إلى الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾[2].

نعم، هناك فرق بين الخوف والخشية، فالخوف هو التأثُّر عملاً، بينما الخشية هي تأثُّر القلب من أمر يشوبه عظمة، وهذا الأمر هو الذي نفاه الله تعالى عن أنبيائه

(١) سورة الأنفال، الآية ٥٨.
(٢) سورة طه،الآية ٦٧.

حينما يتعلّق بغير اللّه تعالى عزّ وجلّ، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾[١].

فالمؤمن بشعوره بالعظمة الإلهيَّة يشعر بالخشية من اللّه تعالى، وكلَّما زادت معرفته باللّه عزّ وجلّ، كلّما زاد هذا الشعور، وبالتالي تزداد الخشية، لذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾[٢].

سلام اللّه على أمير المؤمنين حينما سمعه أبو الدرداء يدعو اللّه تعالى في ذلك الخلاء، فشدّه ذلك الصوت لاستماعه إلى أن انخفض حتى اختفى، فاقترب منه، حرّكه لم يتحرك، ظنَّ أنَّ المنيَّة قد وافته، فهرع ليخبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام عن هذا النبأ المُفجع، لكنَّها فاجأته -حين أخبرها بذلك- بقولها: «**هي واللّه الغشية التي تأخذه من خشية اللّه**»[٣].

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٩.
(٢) سورة فاطر، الآية ٢٨.
(٣) الصدوق، محمد، الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ، ص ١٣٨.

ممّا يخاف المؤمن؟

نرجع إلى حديث الإمام الباقر عليه السلام ففيه مدح للخوف أو الخيفة بأنَّها نور وهذا يتلاءم مع ما تقدّم من معنى الخوف، والسؤال هو ممّا هذا الخوف النورانيّ في قلب المؤمن؟ يُجيب القرآن الكريم بأنَّ الخوف من أمرين:

الأول: العقاب

يقول تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2].

الثاني: مقام الله

يقول تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[3].

والظاهر أنَّ الخوف الثاني يختلف عن الأول، إذ خوفُ

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢١.
(٢) سورة الانعام، الآية ١٥.
(٣) سورة الرحمن، الآية ٤٦.

مقام الـربّ تعالى يتلاءم مع خوف الأنبياء والأوصياء والأولياء، الذي ينبع من الشعور بالصَّغار والمذلَّة والهوان تجاه ساحة العظمة والكبرياء والجبروت[١].

أمّا الخوف الأول من العقاب فله مناشئه التي ينبغي الالتفات إليها لتحقيق نورانية الخوف.

أسباب الخوف من العقاب

١- **الذَّنب السابق:** ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«المؤمن بين مخافتين: ذنبٌ قد مَضَى لا يدري ما صنع اللّه فيه..»**[٢].

ونور الخِيفة من هذا الذنب يكون من خلال:

أ- محاولة عدم تسجيله، وذلك بالتوبة السريعة منه قبل تسجيل الملك له، على ما ورد في بعض الروايات.

ب- محاولة ستره، وذلك بالتوبة التي يستر اللّه بها عليه في الدنيا والآخرة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **« إذا**

(١) انظر: الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، (لا،ط)، (لا،ت)، ج١٩، ص ١٠٨.

(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٧١.

تاب العبد توبة نصوحاً أحبَّه الله فسَتَر عليه في الدنيا والآخرة، فقال ابن وهب: وكيف يَستُر عليه؟ قال: يُنسِي مَلَكَيه ما كَتَبَا عليه من الذنوب، ويُوحِي إلى جوارحه: اكتُمي عليه ذنوبه، ويُوحي إلى بقاع الأرض: اكتُمي ما كان يعملُ عليك من الذنوب، فيَلقَى الله حين يلقاه وليس شيءٌ يشهد عليه بشيء من الذنوب»[(١)].

ج- محاولة محوه، وذلك من خلال الصلاة ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[(٢)].

٢- الذَّنب اللاحق: ويكمل الإمام الصادق عليه السلام حديثه السابق بقوله: « .. وعُمرٌ قد بَقيَ لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يُصبِحُ إلاّ خائفاً، ولا يُصلِحُهُ إلاّ الخوف»[(٣)].

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٤٣١.
(٢) سورة هود، الآية ١١٤.
(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٧١.

ونور الخِيفَة من الذَّنب اللاحق يتحقَّق بتحصين النَّفس من خلال اتّقاء الذُّنوب ولو كانت صغيرة، فعنه عليه السلام: «اتّقوا المحقَّرَات من الذّنوب؛ فإنَّها لا تُغفَر، قيل: وما المحقّرات؟ قال عليه السلام: الرَّجل يُذنِب فيقول: طوبى لي إن لم يكن لي غير ذلك»[١].

٣- النِّعم: ﴿رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾[٢].

كيف تكون النِّعم مخيفة؟

الجواب: حين تكون من باب الاستدراج

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنَبَ ذَنباً أتبعَه بنقمة ويُذكِّره الاستغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرًّا، فأذنَبَ ذنباً أتبعه بنعمة ليُنسيَه الاستغفار»[٣].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مَن وسَّع له في ذات يَده فَلَم يَرَ ذلك إدراجا فقد أَمِنَ مَخُوفاً»[٤].

---

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٧١.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٣.

(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٤٥٢.

(٤) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، تحقيق أبو الحسن الشعراني، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ، ج١٠، ص ٢٠١.

ونور الخِيفَة من النِّعم يتحقَّق بأن يشكر اللّه تعالى على منّه بها عليه من خلال بذلها في طاعة اللّه تعالى.

سرّ نورانية الخوف

يُفهم ممّا مضى أنَّ الخوف محرِّك نحو التوبة والتحصين والشكر، فهو خوفٌ محفّزٌ وليس خوفاً مرضيًّا، هو ليس «فوبيا» بالمعنى المرضيّ الذي يُنغِّصُ حياة الإنسان، ويُربِكُه في حركته، وقد يصل به إلى حالة اليأس، ففي الحديث عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَفِ اللّه خَوفاً لا يُؤيِسُك من رحمته»[1]، لذا كان مع نور الخيفة نورٌ آخر هو نور الرجاء.

ماذا يرجو المؤمن؟

إنّه يرجو رحمة اللّه وفضل اللّه تعالى، فعن الرسول الأكرم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «قال اللّه تبارك وتعالى: لا يتَّكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي؛ فإنَّهم

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٧، ص ٣٨٤.

لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم -أعمارهم- في عبادتي، كانوا مقصرِّين غيرَ بالغينَ في عبادتهم كُنهَ عبادتي... ولكن برحمتي فَليَثِقُوا وفَضلي فَليرجُوا، وإلى حُسنِ الظنِّ بي فليطمئنّوا؛ فإنَّ رحمتي عند ذلك تُدرِكُهم»[(١)].

إنّها رحمة اللّه التي وَسِعَت كلّ شيء، والتي ورد في مشاهدها أنَّه تعالى يغفر يوم القيامة مَغفرةً ما خطرت قطُّ على قلب أحد حتى أنَّ إبليس يتطاول لها رجاءً أن تصيبه[(٢)].

حدّ الرجاء

وكما أنّ للخوف حداً هو أن لا يصل بالإنسان إلى حالة اليأس، فالرجاءُ له حدٌّ هو أن لا يُجرِّئه على المعصية، فعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«أُرجُ اللّه رجاءً لا يُجَرِّئك على معاصيه»**[(٣)].

(١) الإمام الخميني، روح اللّه، الأربعون حديثاً، ص٢١٩.
(٢) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، دار النعمان، النجف، (لا،ت)، ج٢، ص٢٨٧.
(٣) الصدوق، محمد، الأمالي، ص ٦٥.

الرجاء يكون بالعمل

وكما كان الخوف بالتأثّر في مقام العمل، كذا الرجاء لا يكون إلاّ كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾[1].

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يكون خائفًا راجيًا ولا يكون خائفًا راجيًا حتى يكون عاملاً لِمَا يخاف ويرجو»**[2].

إنَّ الراجي من دون عمل مثله مثل الفلاَّح ينتظر الزّرع دون أن يَبذِرَ ويَروِيَ ويَقضِيَ على الموانع.

التوازن بين الخوف والرجاء

إنَّ هذا التوازن بين الخوف من اللّٰه عزّ وجلّ، ورجاءِ رحمته ضروريّ لتحقيق اطمئنان الإنسان وتطوّره.

فلو كان الإنسان بلا خوف، فإنَّه سيكون بلا محفّز نحو التطوّر، وإن كان بلا رجاء فإنَّه سيكون بلا محفّز أيضاً.

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٨.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٧، ص ٣٦٥.

وهـذا ينبغي الالتفات إليه على المستوى الشخصي وعلى المستوى الاجتماعي العام.

فالمجتمع الإيماني ينبغي أن يبقى راجياً اللّه تعالى أن يعزّه وينصره على أعدائه، وأن يظهر نور هذا الرجاء من خلال العمل والجهاد والصبر والمصابرة، وفي الوقت ذاته ينبغي أن يكون خائفاً وحذراً من الأعداء وكيدهم من خلال أن يكون كلّ واحد منهم خفيراً مسؤولاً عن هذه الحصانة الاجتماعيّة، وكذا أن يكون حَذِراً من نعم اللّه على المجتمع حينما يعيش عَيشَ العزّ والكرامة بأن يبقى المؤمنون فيه متواضعين للّه تعالى ولأهل الإيمان، فـ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[1].

---

(١) القرآن الكريم، سور النصر.

الاستقامة والثبات

قال اللّه تعالى مخاطبًا نبيّه محمّدًا ﷺ في سورة هود: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[١].

رُوي أنّ بعض أصحاب النبيّ محمّد ﷺ قالوا له: لقد أسرع فيك الشَّيب، فأجاب ﷺ: «**شيَّبتني سورة هود**»[٢].

وقد نُقل السرّ في ذلك عن ابن عبّاس في تفسيره للحديث السابق: «**أنّه ما أُنزِل على رسول اللّه آية كانت أشدّ عليه، ولا أشقّ من آية** ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[٣]»[٤].

---

(١) سورة هود، الآية ١١٢.

(٢) الأردبيليّ، أحمد، زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق محمد الباقر البهبودي، (لا،ط)، طهران، المكتبة الرضوية، (لا،ت)، ص ١٦٧.

(٣) سورة هود، الآية ١١٢.

(٤) الشيرازيّ، ناصر مكارم، الأمثل، ج٦، ص ٤٥٦.

إنّ ابن عبّاس يُشير إلى ثقل الآية باعتبارها تأمر إضافةً إلى استقامة النبيّ ﷺ وهو المستقيم بالعصمة- باستقامةِ المؤمنين من أتباع رسول اللّه ﷺ وهو ما أشعر النبيّ ﷺ بالمسؤوليّة الكبرى اتّجاه استقامة أتباعه.

إنّ معنى الاستقامة هو السير في سبيل اللّه وصراطه بثبات دون أيّ انحراف.

إنّ هذه الاستقامة لها مقتضٍ (سبب)، وأمامها موانع، ولتحقيقها وسيلة هي السير في ضوء الشريعة.

مقتضى الاستقامة ووسيلتها

أمّا ما يقتضي الاستقامة والثبات فيها، فهي المعرفة القطعيّة بأنّ اللّه تعالى غنيٌّ حكيمٌ أراد من خلق الإنسان أن يُحقِّق الإنسانُ تكامله ورُقيّه، ولم يُرد منه شيئًا لذاته عزَّ وجلَّ، وهذا التكامل يحصل من خلال وسيلة ربّانيّة، ألا وهي الشريعة التي في ضوئها يعرف الإنسان تكليفه، فإذا عرفه يكون قد عرف ما يؤدّي به إلى الكمال الإنسانيّ وبالتالي إلى جنّة النعيم، ويُبعده عن عذاب الجحيم.

عقبات أمام الاستقامة

لكنَّ سبيل التكامل هذا فيه عقبات تحاول أن تُثني الإنسان عن الإكمال فيه مستقيمًا، وتَجهَد لكي تَحرِفَه عن هذا السبيل.

وهذه العقبات تستهدف محورين:

المحور الأوّل: المعرفة.

المحور الثاني: السلوك.

المحور الأوّل: استهداف المعرفة

قد يكون المستهدف من الإنسان الذي خُلِقَ ليسير في السبيل هو إدراكه ومعرفته وقناعاته التي منها ينطلق السَّير، ولتعطيله يحاول الشيطان أن يَحجُب الحقيقة أمام إدراك الإنسان إمّا بالتشكيك بها، أو بإحداث أمر آخر بعنوان كونه هو الحقيقة.

ويساعد إبليس في عمله المتأبلسون من الناس كاليهود الذين استهدفوا المعرفة الإنسانيّة عبر ثلاث وسائل:

الأولى: قلب الحقائق

زوّر اليهود الحقائق من خلال تحريف المستندات الإلهيّة، وإدخال نظريّات وأفكار فاسدة إلى المجتمع، وقد عبّر القرآن الكريم عن تحريفهم بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[1].

أمّا بثّ النظريّات والأفكار الفاسدة فما زلنا نرى آثارها الماضية ونعيشها في حاضرنا من خلال المناهج الدراسيّة والحملات الإعلاميّة والإصدارات المختلفة، وقد صرّح اليهود أنفسهم بدورهم هذا، ففي برتوكولات حكماء بني صهيون نقرأ: «**أمّا شباب الغوييم، فقد فتنّاهم في عقولهم، ودوّخنا رؤوسهم، وأفسدناهم بتربيتنا إيّاهم على المبادئ والنظريّات التي نعلم أنّها فاسدة**»[2].

الثانية: التشكيك بالحقائق

وقد عبّر عن ذلك القرآن الكريم بقوله عزّ وجلّ:

(١) سورة النساء، الآية ٤٦.
(٢) نويهض، عجاج، برتوكولات حكماء بني صهيون، دمشق، طلاس، ١٩٨٩م، المجلّد الأوّل، ص ٢١٩.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾[١].

الثالثة: صرف الناس عن الحقائق

في برتوكولات حكماء بني صهيون: «**لكي تبقى الجماهير في ضلال، لا تدري ما وراءها وما أمامها، ولا ما يراد بها، فإنّنا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بإنشاء وسائل المباهج والمسلّيات، والألعاب الفكهة، وضروب أشكال الرياضة واللهو، وما به الغذاء لملذّاتها وشهواتها...**»[٢].

إنّ هذا يُحمِّلنا مسؤوليّة تجاه أنفسنا والآخرين في تثبيت المعرفة الحقّة في الأنفس، هذه المعرفة التي يجب أن تبقى ثابتة ثبوتًا أراده الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله لهشام بن الحكم: «**يا هشام، لو كان في يدك جوزة، وقال النّاس: لؤلؤة ما كان ينفعك، وأنت تعلم أنّها جوزة، ولو**

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٠.
(٢) نويهض، برتوكولات حكماء بني صهيون، المجلّد الأوّل، ص ٢٤١.

كان في يدك لؤلؤة، وقال الناس: إنّها جوزة ما ضرّك وأنت تعلم أنّها لؤلؤة»[١].

المحور الثاني: استهداف السلوك

قد لا يواجه الإنسان الذي يريد أن يتكامل مشكلة في المعرفة، ولكن قد تواجهه أخرى في مساره هي محاولة ثنيه في سلوكه من خلال أحد أمرين:

الأوّل: الإغراء

قد يجد الإنسان نفسه أمام خيارين: إمّا السير في سبيل تكامله والذي قد يتخلّله دفع بعض الضرائب على حساب راحته وما شاكل، وإمّا السير في ساحة الدنيا وما فيها ممّا يحبّه الإنسان ويصبو إليه وتتفاعل معه شهواته وملذّاته.

هنا يحدث الصراع بين جنود الرحمن وجنود الشيطان في نفس الإنسان، فجنود الشيطان تزيّن له ساحة الشهوات وجنود الرحمن تحذّره من عواقبه، وتوضّح له حُسن سبيل الله.

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١، ص١٣٦.

ونُصرةً لجنود الرحمن أعطى اللّه تعالى نماذج من الذين انفتحت لهم ساحة الدنيا ففضّلوا سبيل اللّه عليها.

من هذه النماذج نبيُّ اللّه سليمان الذي حدّثنا اللّه تعالى عن ولايته التكوينيّة بقوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ﴾[1].

ومع ذلك ورد أنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يجلس مع المساكين ويقول: «مسكين مع المساكين»[2]، وكان يشدّ يديه إلى عنقه في جوف الليل، ويقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لتسبيحة في صحيفة مؤمن خيرٌ ممّا أُعطيَ ابنُ داود، إنّ ما أعطي ابن داود يذهب، وإنّ التسبيحة تبقى»[3].

والنموذج الآخر آسية بنت مزاحم التي كانت زوجة فرعون، تعيش في قصره الكبير، في ثراء وفير، بين خدم وحشم كثير، ومع ذلك رفضت كلّ هذا الثراء، وسلكت سبيلاً اللّه تعالى، وفضّلت بيتًا عند اللّه في الجنّة على

(١) سورة ص، الآية ٣٦.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٤، ص ٨٣.
(٣) المصدر السابق نفسه.

قصور فرعون في الدنيا فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾[١].

الثاني: التهديد والأذيّة

كانت امرأة فرعون نموذجًا في مواجهة التهديد والتعذيب كما كانت نموذجًا في ترك ملذّات الدنيا.

فقد هُدّدت بالعذاب، فلم تتراجع حتى مُدّت بين أربعة أوتاد، ثمّ لا زالت تُعذّب، وهي تُردّد: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾[٢] حتى ضربها الله مثلاً لكلّ المؤمنين في العالم: قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

ومن النماذج الأولى لمقاومة التهديد والتعذيب هو نبيّنا محمّد ﷺ الذي حاول المشركون أن يثنوه عن سبيل الله بالتهديد فعبّر عن ثباته على الصراط بقوله «والله،

(١) سورة التحريم، الآية ١١.
(٢) سورة التحريم، الآية ١١.
(٣) سورة التحريم، الآية ١١.

لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أتـرك هـذا الأمـر حتى يُظهره الله أو أَهلَكَ فيه، ما تركته»[١].

ومن النماذج الرائعة في مواجهة الأذيّة نبيّ اللّه نوح الذي بلّغ في قومه فلم يستجيبوا له، فأمره اللّه أن يصنع السفينة التي سوف تحمل بقيّة البشر من أهل الإيمان لتُنقذهم من الطوفان العظيم.

وأخذ يصنع الفلك بأمر اللّه، فإذا بالكافرين يمارسون عليه أنواعًا من الأذى المعنويّ من خلال الاستهزاء به والسخرية منه.

واللافت هو موقف نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ المعبّر عن غاية الثبات على الإيمان، فقد كانوا يستهزئون به كلّما مرّوا عليه، معتبرين أنّ من يصنع هذه السفينة الكبيرة على يابسة لا بحر قربها ولا نهر، يُعدّ من المجانين.

(١) ابن هشام، محمد، السيرة النبويّة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (لا.ط)، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح، ١٣٨٣هـ، ج١، ص ١٧٢.

فما كان موقف نوح عليه السلام من قومه؟ هل كان يشعر بضيقٍ كلّما استهزأ به القوم؟ هل كانت ملامحه تتغيّر حينما يسمع سخريتهم؟ أبدًا، كان موقف نوح عليه السلام هو الاستهزاء بهم، مقابل الاستهزاء به، والسخرية منهم مقابل السخرية منه. قال تعالى: ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾[1].

إنّ ما واجهه الأنبياء والأولياء عبر التاريخ تَكرَّرَ ويَتَكرّر في العديد من مجتمعاتنا، فالمقاومة الإسلاميّة في لبنان تمّ إغراؤها بالكثير لتتراجع عن موقفها فثبتت على موقف الحقّ، وكانت حرب تمّوز القاسية فثبتت على موقف الحقّ، وهكذا الحال في ما بعد تلك الحرب والجواب كان ولا زال: «**والله، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته**»[2].

(١) سورة هود، الآية ٣٨.

(٢) الحميريّ، ابن هشام، السيرة النبويّة، ج١، ص ١٧٢.

تلاوة القرآن

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾[1].

إنّ هدف خلق الإنسان من قِبَل اللّه الحكيم هو تحقيق الكمال الإنسانيّ الذي لا يمكن للإنسان نفسه أن يتعرّف على ما يحقّقه، بشكل كامل، بوساطة أدواته المعرفية من حسّ وقوى متخيِّلة، وقوى متوهِّمة، وعقل، لذا كان لا بدّ من تدخّل اللّه تعالى وتعريف الإنسان بخريطة الطريق إلى كماله من خلال رسالةٍ منه إلى الناس.

وهذا ما حصل فعلاً في الرسالات التي تتالت وتطوَّرت

---

(١) سورة فاطر، الآيتان:٢٩-٣٠.

بحسب نضوج البشرية وتكاملها، إلى أن تهيّأ المجتمع الإنسانيّ لحمل خاتمة الرسالات الإلهيّة التي تمثّلت بالقرآن الكريم الكتاب الهادف إلى تحقيق سعادة الإنسان، فردًا أو مجتمعاً، أين ومتى وُجد، إلى يوم القيامة. ولتحقيق هذا الهدف عصم اللّه هذا الكتاب العزيز من التحريف زيادة ونقيصة، وخصّه بخصائص حميدة ومميِّزات فريدة وتشريعات لافتة منها الإكثار من تلاوته.

تلاوة القرآن

إضافة إلى وجوب تلاوة بعض السور في الصَّلاة، شرّع اللّه تعالى استحباب تلاوة القرآن، والآية في المطلع تتحدّث عن أجر التالي لهذا الكتاب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾[1]، واللافت أن الآية لم تقل «يقرؤون»، بل « يَتْلُونَ»، ولعلّ ذلك لما للتلاوة في اللغة العربية من

(١) سورة فاطر، الآيتان:٢٩-٣٠.

معنى عميق لا يقتصر على القراءة فقط، فـ «**تلا**» في لغة العرب تعني اتّبع[1]، فقوله تعالى ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾[2]، أي تلا الشمس يعني اتّبعها اتباع المأموم للإمام، فالشمس الإمام، والقمر المأموم بها، فهو يستمد نوره منها، وبهذا الضوء يشرق ويكون له نور.

على أساس ما تقدّم يكون معنى تلاوة القرآن قراءته، لكن لا كيفما كانت القراءة، بل هي قراءة المأموم لكلام الإمام، قراءة التابع للمتبوع، وهذا ما ينسجم مع قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ...﴾[3].

وعليه فتلاوة القرآن تحمل معنى أن نستفيد من مضمونه، كما يستفيد القمر من ضوء الشمس.

وما يلتقي مع ما تقدّم تعبير اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا

(١) ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٠٢.
(٢) سورة الشمس، الآية ٢.
(٣) سورة الأحقاف، الآية ١٢.

ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ...﴾[١]، فالذِّكر هو المعرفة الحاضرة المتيقِّظة، مقابل الغائبة الغافلة.

والآيـة السابقة تفيد أنّ اللّه تعالى يسّر القرآن، فلم يجعله كتابًا غامضًا في معانيه، مغلقًا في عباراته، بل جعله ميسّرًا، وهذا التيسير لا لأجل أن يعلَّق للبركة، وإن كان بركةً بلا شكّ، بل لأجل أن يستفاد منه في معرفة واعية يقظة تساهم في تحويل العارف إلى سالك، وحينها تحصل سكينة النفس واطمئنان القلب الذي هو منشأ لسعادة الإنسان، وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٢]، فالاطمئنان لا يحصل، بمقتضى تقديم الجار والمجرور، إلاّ بذكر اللّه، وذكر اللّه يحصل من خلال استفادة المؤمن من تيسير اللّه للقرآن الكريم، وعليه فإنّ القرآن يولِّد الذكر، والذكر يولِّد الاطمئنان، والاطمئنان يولِّد السعادة. فإن أردنا أن نعرف مكمن السعادة الحقيقة فإنّنا سنجدها في القرآن الكريم.

---

(١) سورة القمر، الآية ١٧.
(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.

للذكر رسالتان

إنّ كلمة الذكر تتضمّن في طيّاتها رسالتين:

الأولى: رسالة عشق. فالقرآن الكريم كلام اللّه الحبيب المعشوق، والمُحبّ العاشق يحبُّ ويعشق كلّ ما يرتبط بحبيبه، فيحبّ أن يـردّده، فكيف إذا ان ذلـك هو كلام المحبوب؟! ألم نسمع قصيدة لامارتين المعرّبة (بحيرة الحبّ) التي يصوِّر كلام حبيبته بقوله:

إذا بـرنّـةِ أنـغـامٍ ســــــــُحـرتُ بها
فَـخِـلـتُ أنَّ الـمـلأ الأعـلـى يناجينا
والــمــوجُ أصــغــى لـمـن أهـــوى وقـد
تركت بهذه الكلمات المـــــوجَ مفتونا

من هنا طرح البعض سؤالاً حول جواب كليم اللّه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سأله ربّه: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[1]، بأنّه كان من المفترض في الجواب أن يكون مقتصرًا على حقيقة ما بيده اليمنى كأن يقول: «عصا» لكن النبيّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقتصر

(١) سورة طه، الآية ١٧.

على ذلك، بل قال: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾[١]. مع أنّ اللّه تعالى لم يسأله لمن هي؟ ولا ماذا تفعل بها، ولا ما هي غاياتك منها؟ فلمَ أطال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحديث، واستطرد فيه؟

أجاب البعض بلغة القلب: إنّ موسى علم أنّه يتكلّم مع الحبيب، فأحبّ أن يطيل الكلام معه.

من هنا ورد أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا أحبَّ أحدكم أن يحدِّث ربَّه، فليقرأ القرآن»[٢].

الثانية: رسالة بصيرة، فإنّ المعرفة الواعية بالقرآن الكريم تولِّد لدى المؤمن بصيرة لمعرفة الحقّ، لا سيّما حينما تلتبس عليه الأمور، ما هنا ورد عن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن...»[٣].

---

(١) سورة طه، الآية ١٨.

(٢) المتّقي الهندي، علي، كنز العمال، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، (لا، ط)، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٩م،ج١، ص ٥١٠.

(٣) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٥٩٩.

آثار التلاوة

للوصول إلى الذكر أكّد الإسلام على الإكثار من التلاوة، مبيِّنًا آثارًا ترغِّب المؤمن في المداومة عليها، من تلك الآثار:

١- تعزيز الإيمان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لقاح الإيمان تلاوة القرآن»[(١)].

٢- حياة القلب

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تغفل عن قراءة القرآن؛ فإنّ القرآن يحيي القلب»[(٢)]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله، وما جلاؤها، قال صلى الله عليه وآله وسلم: قراءة القرآن...»[(٣)].

٣- الأنس الدائم

عن الإمام علي عليه السلام: «من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الأخوان»[(٤)].

---

(١) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ط١، تحقيق حسين البيرجنديّ، دار الحديث، قم، ١٣٧٦هـ، ص ٤٢٠.
(٢) المتّقي الهندي،علي، كنز العمال، ج٢، ص ٢٩١.
(٣) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج٢، ص ١٠٤.
(٤) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣٧.

٤-٥-٦- كفارة وستر وأمان

عن النبيّ الأعظم ﷺ: «**عليك بقراءة القرآن؛ فإنّ قراءته كفّارة للذنوب، وستر في النار، وأمان من العذاب**»[١].

آداب التلاوة

للتلاوة آداب، منها معنويّ، ومنها شكليّ.

من الآداب المعنوية

١- التدبُّر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[٢].

٢- الخشوع، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٣].

ويرشدنا الرسول ﷺ إلى الصوت الأحسن حينما سأله أحدهم: أي الناس أحسن صوتًا بالقرآن؟ فأجابه ﷺ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٩، ص ١٧.
(٢) سورة محمد، الآية ٢٤.
(٣) سورة الحديد، الآية ١٦.

- فيما ورد عنه-: «من إذا سَمعتَ قراءتَه رأيتَ أنّه يخشى الله»[١].

من الآداب الشكليّة

١- تطييب الفم

عن الرسول الأكرم ﷺ: «نظّفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال ﷺ: أفواهكم...»[٢].

وعنه ﷺ: «طيّبوا أفواهكم؛ فإنّ أفواهكم طريق القرآن»[٣].

٢- الاستعاذة

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٤].

٣- تحسين الصوت

عن الرسول الأكرم ﷺ: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»[٥].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٩، ص ١٩٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١٣.
(٣) المتّقي الهندي، علي، كنز العمال، ج١، ص ٦٠٣.
(٤) سورة النحل، الآية ٩٨.
(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٨٩، ص ١٩٠.

مكان التلاوة

إنّ لتلاوة القرآن أثرًا على المكان الذي تقع فيه، من هنا فإنّ تلاوته في البيت يضفي بركةً عليه، وهذا ما أشار إليه الحديث النبويّ: «نوِّروا بيوتكم بتلاوة القرآن»(١). إلاّ أنّ العديد من الروايات أكّدت على فضل تلاوة القرآن في المساجد، ففي الحديث عن الرسول الأكرم ﷺ: «إنّما نصبت المساجد للقرآن»(٢).

ويرى أحد أصحاب الإمام علي أنّه عليه السلام سمع ضجّة القارئين في المسجد، فقال عليه السلام: «طوبى لهؤلاء، كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ»(٣).

وعن الرسول الأكرم ﷺ أنّه قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة...»(٤).

---

(١) المصدر السابق، ص٢٠٠.
(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج٣، ص ٣٦٩.
(٣) المتّقي الهندي، علي، كنز العمال، ج٢، ص ٢٨٨.
(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٥١٨.

الدعاء

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1].

الدعاء والتوحيد الأفعاليّ

من عقائدنا أنّ كلّ فعل هو للّه تعالى، فمن يعتقد بأنّ فعلاً ما هو لغير اللّه، فما يعتقده شرك، وخروج عن التوحيد الأفعاليّ للّه عزّ وجلّ.

ومع إيماننا هذا، فإنّنا نؤمن بقانون السببيّة، أي بالأسباب الطبيعيّة للمسبَّبات، فالنار سبب الإحراق، وتناول الطعام سبب الشبع، وهكذا.

وبين هذين المعتقدين، فإنّنا نؤمن بأنّ الأسباب

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

الطبيعيّة التي اعتدناها ليست أسبابًا حصرية للمسبَّب، فأنا حينما يؤلمني رأسي، وأتناول قرص دواء، أعتقد أنّ هذا القرص هو علّة وسبب لزوال الألم عن رأسي، ولكنّي أعتقد أيضًا بأمرين:

١- إنّ قرص الدواء مع أنّه علّة، إلاّ أنّ اللّه تعالى هو العلّة الحقيقيّة للشفاء ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[١]، وورد عن العالم عليه السلام: «**لكلّ داء دواء... لكلّ داء دعاء**»[٢].

٢- إنّ اللّه تعالى قادر على أن يشفي رأسي من دون قرص الدواء، وذلك بوساطة أخرى قد تكون بتيسير طبيب له، وقد تكون بتسخير ملك، وقد تكون بغير ذلك.

من هنا يأتي الدعاء الذي هو اتصال من العبد بالمولى تعالى، ليطلب منه ما يريد.

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٠.
(٢) ابن بابويه، علي، فقه الرضا، تحقيق مؤسسة آل البيت، ط١، مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦هـ، ص ٢٠.

الدعاء إفصاح عن التوكُّل على الله

إنّ المؤمن إذا كانت له حاجة، فإنّه يعتقد أنّ اللّه تعالى عالم بها، قادر على تلبيتها، كريم لا بخل في ساحته، وهذا يدعو إلى التوكُّل عليه، يبقى أن يفصح العبد المعتقِد بذلك له عمَّا يريد وهو على يقين أنّ اللّه تعالى يسمع دعاءه، ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[1].

الحثّ على الدعاء

يكفي في الحثّ على الدعاء قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾[2]. وما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ الدعاء مخ العبادة»**[3]. وما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: **«أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدعاء»**[4]. وما ورد الإمام الباقر عليه السلام: **«ما من شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يُسأل ويطلب ممّا عنده»**[5].

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٩.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٧٧.
(٣) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٠، ص ٣٠٠.
(٤) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٤٦٧.
(٥) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج٧، ص ٣٠.

آداب الدعاء

للدعاء آداب تزيد من فعّاليّته في الاستجابة دعا أهل البيت عليهم السلام إلى حفظها، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «واحفظ آداب الدعاء»، ومن هذه الآداب:

١- البدء بالبسملة

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يردّ دعاء أوّله بسم اللّه الرحمن الرحيم»[(١)].

٢- تقديم التمجيد على الدعاء

عن الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد، فهو أبتر»[(٢)].

لذا نلاحظ أنَّ الأدعية المأثورة امتازت بتقديم مدح اللّه تعالى وتمجيده، فأوّل دعاء كميل: «اللهم إنّي أسألك برحمتك التي وسعت كلّ شيء، وبقوَّتك التي قهرت بها كلّ شيء، وخضع لها كلّ شيء، وذلّ لها كلّ شيء، وبجبروتك

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٠، ص ٣١٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٢١.

التي غلبت بها كلّ شيء، وبعزّتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت كلّ شيء، وبسلطانك الذي علا كلّ شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيء، وبأسمائك التي غلبت أركان كلّ شيء، وبعلمك الذي أحاط بكلّ شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كلّ شيء، يا نور، يا قدّوس، يا أوّل الأوّلين، ويا آخر الآخرين»[١].

٣- إحاطة الدعاء بالصلاة على محمّد وآل محمّد

ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا يزال الدعاء محجوبًا حتى يصلّي على محمّد وآل محمّد»[٢].

وعن الإمام الصادق: «من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة، فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمّد وآله محمّد؛ فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط»[٣].

(١) الطوسيّ، محمّد، مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ، ص ٨٤٤.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٤٩١.
(٣) المصدر السابق، ص ٤٩٤.

وفي الدعاء المأثور: «اللهمّ إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، وحجبَتْ دعائي عنك، فصلّ على محمّد وآل محمّد، واستجب لي يا ربّ بهم دعائي»[١].

٤- تقديم الإقرار بالذنب على الدعاء

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما هي المدحة، ثمّ الثناء، ثمّ الإقرار بالذنب، ثمّ المسألة»[٢].

٥- تقديم الدعاء للإخوان

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قدّم أربعين من المؤمنين، ثمّ دعا استجيب له»[٣].

٦- التضرُّع

ورد في سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه إذا ابتهل ثمّ دعا، كما يستطعم المسكين»[٤].

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩١، ص ٢٢.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٤٨٤.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٥٠٩.
(٤) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٨٧.

٧- الدعاء في اجتماع المؤمنين

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما اجتمع أربعة رهط قطّ على أمر واحد، فدعَوا الله إلاّ تفرّقوا عن إجابة**»[١].

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**فلو أنّ عبدًا بكى في أمّة، لرحِمَ الله عزّ وجلّ تلك الأمّة ببكاء ذلك العبد**»[٢].

اعتقادات تُقرّب الدعاء من الله

أرشدت الروايات إلى جملة من الاعتقادات المطلوبة من الداعي تساهم في قبول الله تعالى للدعاء منها:

١- حسن الظنّ بالله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا دعوت، فظنَّ أنّ حاجتك بالباب**»[٣].

٢- عدم استكثار المطلوب

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**سلوا الله واجزلوا؛ فإنّه لا يتعاظمه شيء**»[٤].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٤٨٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٤٨٢.
(٣) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٤٧٣.
(٤) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٨، ص ٢٢١.

٣- عدم استصغار شيء من الدعاء

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أخفى...إجابته في دعوته، فلا تستصغرنّ شيئًا من دعائه، فربّما وافق إجابته، وأنت لا تعلم»[1].

الدعاء الأكمل

هناك جملة من الأمور تضفي على الدعاء كمالاً منها:

١- التعبّد بالنصّ المأثور

ورد عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، إنّي اخترعت دعاء، قال عليه السلام: «دعني من اختراعك»[2]. فلم يسمح له الإمام بعرض الدعاء عليه.

وورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام علّم عبد الله بن سنان أن يقول في الدعاء: «يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك، فقال عبد الله: يا مقلِّب القلوب والأبصار، ثبّت قلبي على دينك، فقال عليه السلام: إنّ

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٦٦، ص ٢٧٤.
(٢) الكليني، محمّد، الكافي، ج٣، ص ٤٧٦.

الله عزّ وجل مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلَّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك»[(١)].

وقد أنعم اللّه علينا بمائدة واسعة من الأدعية المأثورة التي افتخر الإمام الخمينيّ ببعضها في وصيّته قائلاً: **«نحن نفخر أن منّا مناجاة الأئمة الشعبانية، ودعاء عرفات للحسين بن علي عليه السلام، والصحيفة السجادية زبور آل محمد، هذا»**[(٢)].

٢- اختيار الوقت الأنسب

إنّ الأوقات كلّها للّه، لكن هناك أوقات خاصة يستحب فيها الدعاء منها:

أ- ما ورد في كتاب المقنعة للشيخ المفيد قدس سره: من كانت له إلى اللّه عزّ وجلّ حاجة، فليسأله إيّاها في الأسحار بعد فراغه من صلاة الليل؛ فإنّها الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء...»[(٣)].

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٥٢، ص ١٤٩.
(٢) الإمام الخميني، روح اللّه، الوصيّة الخالدة، ط١، بيروت، جمعية المعارف، (لا،ت)، ص ٩.
(٣) المفيد، محمّد، المقنعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤١٠هـ، ص ١٤٥.

ب- ما ورد عن السيِّدة الزهراء عليها السلام: «سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ في الجمعة لساعة لا يراقبها رجل مسلم يسأل الله عزّ وجلّ فيها خيرًا إلاّ أعطاه إياه. قلت: يا رسول الله، أيّ ساعة هي؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب»(١).

٣- اختيار المكان الأنسب

إنَّ الأمكنة كما الأزمنة كلّها لله، إلاّ أنّ هناك أمكنة خاصّة يستحب فيها الدعاء منها:

أ- المسجد، لا سيَّما في بعض المناسبات كليلة القدر الكبرى، فقد ورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام «كان مريضًا، فأمر غلمانه، فأخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان فيه حتى أصبح ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان»(٢).

ب- عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه عن الإمام الحسين عليه السلام: «...ألا وإنّ الإجابة تحت قبّته...»(٣).

---

(١) الصدوق، محمّد، معاني الأخبار، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ، ص ٤٠٠.

(٢) الطبرسيّ، حسين، مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٤٧٥.

(٣) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج١٤، ص ٤٥٢.

٤- اختيار الحالة الأفضل

ورد في الكافي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: «أقرب ما يكون العبد من الربّ وهو ساجد باك»[١].

شروط الدعاء

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لم تأتِ بشرط الدعاء، فلا تنتظر الإجابة»[٢]، من هذه الشروط:

١- معرفة اللّٰه

قيل للإمام الصادق عليه السلام: «ندعو فلا يستجاب لنا. قال عليه السلام: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أربعة لا يستجاب لهم دعوة: الرجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني...»[٤].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٤٨٣.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٣٢٢.
(٣) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، مطبعة المهر، ١٤٠٩هـ، ج١٥، ص٢٢١.
(٤) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج٧، ص ١٢٤.

٢- اليقين

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إذا دعوت فأقبل بقلبك، ثمّ استيقن الإجابة»**[١]. وورد عنه عليه السلام: **«إذا دعوت فأقبل بقلبك، وظنّ حاجتك بالباب»**[٢].

٣- العمل

سئل الإمام الصادق عليه السلام: **«جعلت فداك إنّ الله يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[٣] فإنّا ندعو فلا يستجاب لنا، قال عليه السلام: لأنّكم لا تفون لله بعهده، وإن الله يقول: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[٤]، والله لو وفيتم لله لوفّى لكم»**[٥].

٤- طيب المكسب

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحبّ أن يستجاب دعاؤه، فليطيِّب مطعمه ومكسبه»**[٦].

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٠، ص ٣٠٥.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج ٢، ص ٤٧٣.
(٣) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ٤٠.
(٥) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٩٠، ص ٣٦٨.
(٦) المصدر السابق، ص ٣٧٢.

إقامة الصلاة

يقول تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[1] .

يسعى كلّ إنسان نحو السعادة، فهي غاية الجميع دون استثناء، لكنّهم يختلفون فيما يحقّق هذه السعادة، فبعضهم يجنح لتحقيقها بواسطة المال والجاه والشهرة والسلطة، وبعضهم يجنح لتحقيقها بالابتعاد عن كلّ هذه الأمور من خلال الانعزال في صومعة الفرد. لكن الجميع متّفقون أنّ منشأ السعادة الحقيقي هو الذي يوصل إلى اطمئنان القلب، وسكينة النفس، وراحة البال، وقد أرد اللّه تعالى أن يختصر تجارب ومحاولات وقراءات في منشأ هذا الاطمئنان فقال عز وجل : ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2].

والسؤال كيف نحقق هذا الذكر؟ يقول تعالى مجيباً:

---

(١) سورة طه، الآية ١٤

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[١] فبالصلاة يعرج الإنسان نحو الله الكمال المطلق فـ«(الصلاة معراج المؤمن)»[٢]. وفي هذا المعراج تخلية وتحلية

تخلية الصلاة، فهي مطهّرة من الذنوب والآثام، فعن سلمان المحمدي (رض): كنا مع رسول الله في ظلّ شجرة، فأخذ غصناً منها، فنفضه، فتساقط ورقه، فقال ﷺ: «**ألا تسألوني عمّا صنعت؟**» قلنا: أخبرنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «**إنّ العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه، كما تحاتت ورق هذه الشجرة**»[٣].

أمّا تحلية الصلاة، فهي أعلى مرتبة من تحلية التوبة، التي ورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال فيها: «**إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة**»[٤] فسأله ابن وهب: وكيف يستر عليه؟ فقال عليه السلام: «**يُنسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويُوحي إلى جوارحه:**

(١) سورة طه، الآية ١٤
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٩، ص ٣٠٣.
(٣) المصدر السابق، ص ٢٠٨.
(٤) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص٤٣٠.

اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض: اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب»[١].

هذا كله أثرٌ للتوبة، أمّا الصلاة فإنّ لها الأثر الأكبر والأهم وهو ما يُفهم من الحوار الوارد بين أمير المؤمنين عليه السلام وبعض أصحابه حينما قال لهم: «أيّةُ آية في كتاب الله أرجى عندكم؟» فقال بعضهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[٢]، قال: «حسنة، وليست إيَّاها»، وقال بعضهم: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾[٣]، قال: «حسنة، وليست إيَّاها»، فقال بعضهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾[٤]، قال: «حسنة، وليست إيَّاها»، وقال بعضهم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾[٥]،

---

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٢، ص ٤٣١.
(٢) سورة النساء، الآية ٤٨.
(٣) سورة النساء، الآية ١١٠.
(٤) سورة الزمر، الآية ٥٣.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

قال: «حسنة، وليست إيَّاها». قال: ثمّ أحجم الناس فقال عليه السلام: ما لكم يا معشر المسلمين؟! قالوا: لا واللّه ما عندنا شيء فقال عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أرجى آية في كتاب الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[١]، وقرأ صلى الله عليه وآله وسلم الآية كلّها، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، والذي بعثني بالحقّ بشيرًا ونذيرًا إنّ أحدكم ليقوم إلى وضوئه، فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء، كما ولدته أمّه. فإنْ أصاب شيئًا بين الصلاتين، كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، إنّما منزلة الصلوات الخمس لأمّتي كنهر جار على باب أحدكم، فما ظنّ أحدكم لو كان في جسده درن، ثمّ اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم، أكان يبقى في جسده درن؟! فكذلك والله الصلوات الخمس لأمّتي»[٢].

---

(١) سورة هود، الآية ١١٤.

(٢) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧٩، ص ٢٢٠.

هكذا هي الصلاة تطهّر القلوب من الآثام والذنوب؛ ليتهيّأ الإنسان معها لمرحلة التكامل المعنوي من خلال هذا التوجه ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١]. فالإنسان حينما يتوجّه إلى أحد، فإنّه يتوجّه إليه لِعلَّة فيه وهي كماله من شجاعة، أو كرم، أو جمال، أو علم، أو غير ذلك من الكمالات. كلّ ذلك، لأنّ الإنسان مفطور على التوجه نحو الكمال، وهنا تأتي أهمّية معرفة اللّه الذي هو أصل كلّ كمال، وعليه فإنّ الإنسان المفطور على حبّ الكمال والتوجه نحو الكمال تدعوه فطرته للتوجه نحو الكمال المطلق وهو اللّه تعالى، وفي هذا السياق تمثّل الصلاةُ المعراجَ الحقيقيَّ لمسيرة كماله، وهذا معنى ما ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: **«الصلاة معراج المؤمن»**[٢]. بهذه الصلاة يعيش الإنسان عذوبة الذكر للّه تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾[٣].

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٩.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٩، ص ٣٠٣.
(٣) سورة طه، الآية ١٤.

من هنا كان اشتياق رسول اللّه ﷺ للصلاة وكان حينما يدخل وقتها يقول لصاحبه الحبشي: «أرحنا يا بلال»[(١)].

كيف نقيم الصلاة؟

فرق بين أن نصلي، وأن نجعل للصلاة قياماً، فالصلاة يمكن تحقيقها بالحدّ الأدنى المقبول فقهيًا، أمّا إقامتها بالصورة الأكمل، فإنّها تحتاج إلى محقّقات لتلك الأكملية أرشدنا الإسلام إليها، نذكر منها:

١- الصلاة في أوّل الوقت

حثّت الأحاديث الشريفة على إقامة الصلاة في أوقاتها باعتبار ذلك من محقِّقات الامتثال لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾[(٢)]، ولقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[(٣)].

وعن النبيّ ﷺ: « ما من عبد اهتمّ بمواقيت الصلاة

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٠، ص١٦.
(٢) سورة المؤمنون، الآية ٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

ومواضع الشمس إلاّ ضمنت له الروح عند الموت، وانقطاع الهموم والأحزان، والنجاة من النار»[١].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إن الصلاة في الأوقات بكلِّ ركعة ألف ركعة».

٢- الصلاة في حضور القلب

أكّدت الأحاديث الشريفة على أهميّة حضور القلب في الصلاة وثوابه وكرامته، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذرّ، ركعتان مقتصدتان في تفكّر، خير من قيام ليلة والقلب ساه»[٢]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلّى ركعتين لم يحدِّث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدّم من ذنبه»[٣]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أحرمت في الصلاة فأقبل عليها؛ فإنّك إذا أقبلت أقبل الله إليك، وإذا أعرضت أعرض الله عنك، فربَّما لا يُرفع من الصلاة إلاّ

(١) المفيد، محمّد، الأمالي، تحقيق حسين الاستاد ولي وعلي اكبر الغفاري، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ، ص ١٣٦.
(٢) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج٤، ص ٧٤.
(٣) الكاشاني، الفيض، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط٢، قم، دفتر انتشارات، (لا،ت)، ج١، ص ٣٤٩.

الثلث أو الربع أو السدس، على قدر إقبال المصلّي على صلاته، ولا يُعطي الله الغافل شيئًا»[١].

وعن الصادقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: **«ما لك في صلاتك إلاّ ما أقبلت عليه فيها، فإن أوهمها كلّها أو غفل عن أدائها لُفَّت، فضُرب بها وجه صاحبها»**[٢].

وكان رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النموذج الأوّل في حضور القلب، فعن بعض زوجاته: كان رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضر وقت الصلاة لم يعرفنا، ولم نعرفه شغلاً باللّه عن كلّ شيء[٣].

وقد اقتدى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأستاذه الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في ذلك، فقد ورد أنّه أهدي إلى رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ناقتان عظيمتان، فجعل إحداهما لمن يصلّي ركعتين لا يهمّ فيهما بشيء من أمر الدنيا، فلم يجبه أحد إلاّ عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأعطاه كلتيهما[٤].

---

(١) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٨١، ص ٢٦٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٦٠.
(٣) الكاشاني، الفيض، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ج١، ص ٣٧٨./
(٤) المصدر السابق، ج٤١، ص ١٨.

ومن سيرة الأمير عليه السلام أنّه لما وقع في إحدى الحروب النصل في قدمه، ولم يتمكنوا من إخراجه، قالت لهم الصدّيقة السيدة فاطمة عليها السلام: «أخرجوه في حال صلاته، فإنه لا يحسّ بما يجري عليه حينئذٍ»، فأُخرج وهو عليه السلام في صلاته»[١].

٣- صلاة الجماعة

ورد أنّ جبرئيل عليه السلام أتى الحبيب محمّدًا صلى الله عليه وآله وسلم بعد صلاة الظهر مع سبعين ملك يبشّر بهدية اللّه إليه، ألا وهي «الصلوات الخمس في جماعة»[٢]، والتي شاء اللّه تعالى أن تكون أول جماعة فيها حينما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أمير المؤمنين علي عليه السلام فتقدَّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وصلّى إماماً «فكانت -بتعبير الإمام الصادق عليه السلام- أول جماعة جمعت ذلك اليوم»[٣].

(١) الكاشاني، الفيض، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ج١، ص ٣٩٨./ [وعن كيفية إحضار القلب راجع كتابنا «برنامج السير والسلوك»].

(٢) الكاشاني، الفيض ، الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، ط١، اصفهان، مكتبة الامام امير المؤمنين عليه السلام، ١٤٠٦ه، ج٨، ص ١١٦٦.

(٣) الصدوق، محمّد، الأمالي، ص ٥٩٨.

سأل النبي جبرائيل بعدما أخبره بالهدية عن ثواب صلاة الجماعة فأجاب: «يا محمّد:

- إذا كانا اثنين، كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة مائة وخمسين صلاة.
- وإذا كانوا ثلاثة، كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ستمائة صلاة.
- وإذا كانوا أربعة، كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفاً ومائتي صلاة.
- وإذا كانوا خمسة، كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفين وأربعمائة صلاة.
- وإذا كانوا ستة، كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة.
- وإذا كانوا سبعة، كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة تسعة آلاف وستمائة صلاة.
- وإذا كانوا ثمانية، كتب الله تعالى لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة تسعة عشر ألفاً ومائتي صلاة.
- وإذا كانوا تسعة كتب الله تعالى لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة ستة وثلاثين ألفاً وأربعمائة صلاة.

- وإذا كانوا عشرة، كتب الله تعالى لكلّ واحد بكلّ ركعة سبعين ألفًا وألفين وثمانمائة صلاة.
- فإن زادوا على العشرة، فلو صارت بحار السماوات والأرض كلّها مدادًا، والأشجار أقلامًا والثقلان مع الملائكة كتّابًا، لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة.

يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الإمام، خير له من ستين ألف حجّة وعمرة، وخير من الدنيا وما فيها، سبعين ألف مرة، وركعة يصلّيها المؤمن مع الإمام، خير من مائة ألف دينار يتصدّق بها على المساكين، وسجدة يسجدها المؤمن مع الإمام، في جماعة، خير من عتق مائة رقبة»[١].

٤- استحضار معاني الصلاة

مما يساهم في إقامة الصلاة استحضار المصلي لمعاني الصلاة، كأن يستحضر ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «تأويل تكبيرتك الأولى إلى إحرامك أن تخطر في نفسك إذا قلت: الله أكبر من أن يوصف بقيام أو قعود،...

(١) الطبرسيّ، حسين، مستدرك الوسائل، ج٦، ص ٤٤٤.

ثمّ تأويل مدّ عنقك في الركوع تخطر في نفسك آمنت بك، ولو ضربت عنقي،

ثمّ تأويل رفع رأسك من الركوع إذا قلت: «سمع الله لمن حمده الحمد لله رب العالمين» تأويله: الذي أخرجني من العدم إلى الوجود،

وتأويل السجدة الأولى أن تخطر في نفسك وأنت ساجد: منها خلقتني،

ورفع رأسك تأويله: ومنها أخرجتني،

والسجدة الثانية: وفيها تعيدني،

ورفع رأسك تخطر بقلبك: ومنها تخرجني تارة أخرى...»[1].

٥- الصلاة في المسجد

وهي ما نتعرض لها في العنوان الآتي حول عمارة المسجد.

(١) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٨١، ص ٢٥٤.

عمارة المسجد

قال اللّه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1].

إنّ كل مكان هو للّه تعالى، فما معنى أن ينسب اللّه تعالى بعض الأمكنة له، فيقول عزّ وجلّ: «مَسَاجِدَ اللّه»؟

إنَّ هذا له دلالة على قدسيَّة خاصة لتلك الأمكنة التي اعتبرها اللّه تعالى بيوته في الأرض، ففي الحديث القدسي: «إن بيوتي في الأرض المساجد»[2].

وما تقدّم في الآيـة السابقة يتمحور حول عمارة هذه

---

(١) سورة التوبة، الآيتان ١٧-١٨.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨١، ص٦.

المساجد، والعِمارة، بصورة عامة، لها معنيان: البناء والإحياء.

١- البناء

من اللافت ما ورد في الروايات حول بناء المساجد أن اللّه تعالى، أولَ ما خلق الأرض، رفع موضع الكعبة، ودحا الأرض من تحتها، وأنه عزّ وجلّ حدّد مكان المسجد الحرام قبل نزول آدم عليه السلام إلى الأرض، وأنّ جبرئيل عليه السلام أرشد آدم عليه السلام إلى مكان المسجد ليبني فيه الكعبة الشريفة، وهذا يعني أنَّ اللّه تعالى قدّم وجود المسجد في الأرض على وجود الإنسان فيها، لتكون ثقافة الإسلام مبنية على كون بيت اللّه تعالى قبل بيت الإنسان، بل قبل الإنسان نفسه.

وقد أشارت بعض الروايات إلى أن أمكنة المساجد قد حدّدت سابقاً في الغيب الإلهي حيث ورد أنَّ آدم عليه السلام حينما بنى الكعبة أخذ جبرئيل عليه السلام من كسيراتها، فكلّ موضع وقعت فيه ذرّة من تلك الكسيرات بنى فيه مسجد[1].

(١) أنظر: لئالئ الأخبار، ج٤، ص ١٣٧.

من هنا كان بناء المسجد من قبل المؤمنين هو سيرٌ لتحقيق إرادة اللّه تعالى، ولعلّ هذا أحد الأسباب الكامنة في الشرف العظيم والثواب الكبير الذي كتبه اللّه تعالى لمن قام ببناء المساجد، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة، بنى اللّه تعالى له بيتاً في الجنة**»[(١)].

والمفحص هو الموضع الذي تكشفه القطاة أي تليّنه بصدرها لتبيض فيه.

وعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من بنى مسجداً في الدنيا بنى اللّه له بكلّ شبر - أو قال بكل ذراع- مسيرة أربعين ألف عام مدينةً من ذهب وفضة ودرّ وياقوت وزمرد وزبرجد، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كل قصر أربعون ألف ألف دار، في كل دار أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين...**»[(٢)].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٢، ص٤٦.
(٢) المصدر السابق، ج٨، ص١٩٢.

٢- الإحياء

إنّ العمارة الحقيقية التي يريدها اللّه تعالى في المساجد هي عمارة الإحياء الذي هو إحياء معنويّ للمساجد ورد أنه دافع من إنزال عذاب اللّه تعالى إلى الأرض، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ اللّه إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب، قال: لولا الذين يتحابّون فيَّ، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالأسحار، لأنزلت عذابي»[١].

كيف نحيي المساجد؟

إنّ لإحياء المساجد كيفيات عديدة أوردتها الأحاديث الشريفة نذكر منها:

١- الزيارة

إنّ زيارة المسجد نفسها هي نوع من إحياء عمارته، وعليها يترتب ثواب جزيل، وفضل عظيم يبتدئ بالمشي

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٤، ص١٥٤.

إليه، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**من مشى إلى مسجد من مساجد الله عزّ وجلّ، فله بكلّ خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات**»[(١)]. وفي الحديث النبويّ الشريف: «**ألا بشِّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة**»[(٢)]. وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**من مشى إلى المسجد، لم يضع رجله على رطب ولا يابس، إلا سبَّحت له الأرض إلى الأرضين السابعة**»[(٣)].

ويعظم فضل الزيارة إذا سُبِقت بالتطهُّر مقدِّمة لها، ففي الحديث القدسي: «**إنّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لمن تطهَّر في بيته، ثم زارني في بيتي، وحقٌّ على المزور أن يكرم الزائر**»[(٤)].

وتـزداد الـزيـارة عظمة حينما يلتزم الـزائـر بآدابها

(١) المصدر السابق، ج٧٣، ص٣٧٠.
(٢) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة،(لا،ط)، قم، (لا،ن)، ١٤٠٩هـ، ج٤، ص ٤٤٤.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨١، ص ١٣.
(٤) المصدر السابق، ج٨١، ص٦.

كالذكر الوارد عند دخول المسجد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخل العبد المسجد، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الشيطان الرجيم: آه، كسر ظهري، وكتب الله له عبادة سنة»[١].

وإذا زار المسجد، فجلس فيه، فإنَّ لجلوسه ثواباً عند اللّه تعالى، ففي الحديث عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر، إنّ الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكلّ نفس تنفَّست درجة في الجنّة، وتصلي عليك الملائكة، وتكتب لك بكلّ نفس تنفَّست فيه عشرُ حسنات، وتُمحى عنك عشرُ سيئات»[٢].

ومن لطيف ما ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنَّة، فإنَّ الجنَّة فيها رضا نفسي، والجامع فيه رضا ربي»[٣].

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٤، ص٤٧٧.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٤، ص٨٥.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٦٢.

٢ - الصلاة

إنّ ما يزيد من فضل زيارة المسجد أن يُصلّى فيه، فإنَّ الصلاة في المساجد لها ميزات منها:

أ- الثواب المضاعف

عن الإمام علي عليه السلام: «**الصلاة في المسجد الحرام مئة ألف صلاة، والصلاة في مسجد المدينة عشرة آلاف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس ألف صلاة، والصلاة في المسجد الأعظم مئة صلاة... وصلاة الرجل وحده في بيته صلاة واحدة**»[(١)] .

ب- الشهادة للمصلي يوم القيامة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**صلُّوا من المساجد في بقاع مختلفة؛ فإنّ كلَّ بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة**»[(٢)].

وتتأكّد الصلاة في المساجد لجيرانها، وهم الذين يسكنون

---

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٤، ص٥٦١-٥٦٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٨٤.

في جوار المسجد في محيط أربعين داراً من كلِّ جانب، أو إلى المدى الذي يصل فيه نداء الأذان، فقد ورد أنه قيل للإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من جار المسجد يا أمير المؤمنين، فأجاب عَلَيْهِ السَّلَامُ: من يسمع الأذان»[(١)]، وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها»[(٢)].

إلى هؤلاء الجيران لبيوت الرحمن توجّهت الكلمة الشهيرة عن النبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا صلاة لجار المسجد إلاّ في المسجد»[(٣)].

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها، فأوحى الله عز وجل إليها: وعزتي وجلالي، لا قبلتُ لهم صلاة واحدة، ولا أظهرتُ لهم في الناس عدالةً، ولا نالتهم رحمتي، ولا جاوروني في جنّتي»[(٤)].

---

(١) الذهبي، محمد، الكبائر، تحقيق حسان المنان، ط١، دمشق، دار الخير، ١٤١٦هـ، ص ٣٤٤.

(٢) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج٨، ص ٤٣١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٠، ص ٣٧٩.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٤٨.

ج- قراءة القرآن

عن الرسول الأكرم ﷺ: «إنّما نصبت المساجد للقرآن»[١].

د- الدعاء

عن الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بإتيان المساجد؛ فإنّها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهّرًا طهَّره الله من ذنوبه، وكُتب من زوّاره، فأكثِروا فيها من الصلاة والدعاء»[٢].

هـ- التعلُّم

عن النبي الأعظم ﷺ: «من راح إلى المسجد لا يريد إلاّ ليتعلّم خيراً، أو ليعلّمه، فله أجر حاجّ تامّ الحجّة»[٣].

وورد أنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد، فإذا فيه مجلسان، مجلس يتفقّهون، ومجلس يدعون الله ويسألونه، فقال ﷺ: «كلا المجلسين إلى خير، أمّا هؤلاء، فيدعون

---

(١) المصدر السابق، ص٣٦٣.

(٢) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٤، ص ٤٣١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١، ص١٨٥.

الله، وأمَّا هؤلاء، فيتعلَّمون ويفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل بالتعليم، أُرسلت لما أرسلت»[١]، ثم قعد معهم.

فوائد الحضور في المسجد

هناك فوائد جمّة تترتب على الحضور المسجدي منها:

١- التكامل المعنوي من خلال الزيارة والصلاة وقراءة القرآن.

٢- التكامل الثقافي من خلال التعلّم.

٣- التكامل الاجتماعي

وذلك من خلال البيئة الإيمانية التي يؤمّنها المسجد، ففيه تحصل العلاقة الأخويّة الصادقة التي قد يحصل عليها الإنسان في مكان آخر، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى ذلك بقوله الوارد عنه: «لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء، وإما أخ يستفيده في الله عزّ وجلّ»[٢].

---

(١) القبانجي، حسن، شرح رسالة الحقوق، تحقيق حسن القبانجي، ط٢، مؤسسة اسماعيليان، قم، ١٤٠٦هـ، ص ٤٩٢.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٧٥.

٤- تعلُّم النظام

إنّ صلاة الجماعة خير معلّم للنظام الاجتماعي الذي يحبّه اللّه تعالى ويحثّ عليه.

٥- تعلُّم الجمال

إضافة إلى النظام الذي يمارسه المؤمن في صلاة الجماعة، فإن ترتيب الصلاة بذلك النظم يجعل الإنسان مستأنساً بالصورة الجميلة التي تضفيها هذه الصلاة.

٦-تعلُّم الوحدة

إنّ من فوائد صلاة الجماعة في المسجد هو تلك الوحدة التي يمارسها المصلّي مع إخوانه المسلمين حينما يصلّون معاً؛ فإنهم يقفون معاً، ويركعون معاً، ويسجدون معاً، ويجلسون معاً، مما يعبّر عن الصورة الأبهى التي يتعلمها روّاد المسجد في التفاعل الجماعي في وحدة منتظمة يمارس فيها المسلمون، أحبَّ اللّه أن تنتقل من المساجد إلى جميع أنحاء المجتمع الإسلامي.

٧- الوعي السياسي

إن صلاة الجماعة في المسجد تُشعر المؤمنين بقوّتهم المنطلقة من وحدتهم، وإن توجّههم ناحية المحراب المشتقّ من الحرب، توحي بتوحيد البوصلة في حربهم على شيطان الداخل وشيطان الخارج المتمثّل بعدوّ الإسلام، وإنّ منبر المسجد الذي يتعرّض فيه خطيبه لقضايا المسلمين تبثّ الوعي الاجتماعي والسياسي عندهم، ليتحلّوا بقيمة التواصي بالحقّ والصبر في نصرة الإسلام، والتغلّب على المصاعب التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية.

إنّ هذا الدور الأساس، وهذه الفوائد العظيمة للمساجد هي التي جعلت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يؤسِّس في مكان انتظار أمير المؤمنين عليه السلام والفواطم مسجد «**قبا**»، ثم يؤسّس في المدينةّ وقبل أيّ حركة المسجدَ النبويّ الشريف، وهي التي تجعل من المتردّد إلى المسجد في موقع استثنائي يوم القيامة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**تحت ظل العرش يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، رجل خرج من بيته فأسبغ الطهر، ثم**

مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله...»[1].

هكذا كان المسجد في صدر الإسلام، وهذا ما أدركه أعداء الإسلام، فعملوا جاهدين على تفريغ المساجد من هذه المضامين الهامّة، والدور الكبير الفعّال.

وجاء الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ يدعو إلى إعادة المساجد إلى أصالتها، ودورها، فقال قُدِّسَ سِرُّهُ: **«اسعوا في إعادة المساجد إلى ما كنت عليه في صدر الإسلام»**.

واعتبر الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ أن المساجد هي سبب الانتصار العظيم للثورة الإسلامية في إيران، فقال: **«إنّ المساجد هي التي حقّقت النصر لأبناء شعبنا»**، ونبّه إلى الأهمّية البالغة للمساجد بقوله: **«إنّ حفظ المساجد من الأمور التي يعتمد عليها وجود الإسلام اليوم»**.

(١) القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، تحقيق آصف فيضي، ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣م، ج١، ص ١٥٤.

الاعتكاف

ما زلت أذكر منذ سنوات[١] ليست بالبعيدة، كيف أنّ بعض الشبَّان المتدينين نصبوا ستاراً في زاوية المسجد وقضوا عدّة ليال فيه معتكفين وسط استهجان روّاد المسجد الذين هالتهم هذه الإقامة المؤقتة في المسجد، وراحت أسئلتهم تتوالى.

ماذا يفعل هؤلاء في المسجد؟! وكان جواب البعض لا يخلو من غموض وإبهام وهو «إنهم يعتكفون» ما معنى ذلك؟

لقد سمع هؤلاء الناس مصطلح الاعتكاف من نشرات الأخبار عند حديثها عن اعتكاف بعض الرؤساء وعدم ممارستهم مهامهم السياسية، لكنّهم لم يسمعوا عن اعتكاف في المسجد من قبل مؤمنين أطهار يبغون رضوان اللّه في الآخرة، لا مآرب السياسة في الدنيا.

إنّ الناظر في عيون أولئك المؤمنين الآمّين المسجد

(١) هذا مقال للشيخ د.أكرم بركات نشر في جريدة الانتقاد في ٢٩-١١-٢٠١٢.

المستهجنين مصطلح «الاعتكاف» قد تدمع عينه، لا سيَّما إذا تذكر قولاً سبق عن النبيّ الأكرم ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء»[١].

وكأنّي بالناظر إلى تلك العيون المندهشة يفكر في نفسه: ألم يقرأ هؤلاء الناس قوله تعالى ﴿...وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[٢].

ألم يحدِّثهم أحدٌ أنَّ النبيّ الأكرم ﷺ كان في العشر الأواخر من شهر رمضان يعتكف في المسجد، وكان لإصراره على الاعتكاف إذا سافر في هذه الأيام العشر يعتكف في العام المقبل عشرين يوماً[٣]، وكان ﷺ يقول: «اعتكاف عشرين شهر رمضان تعدل حجّتين وعمرتين»[٤].

ألم يطّلع المتعجّبون على الرسائل العملية ولو على العناوين، ليلاحظوا أنّ صفحات منها خصَّها الفقهاء

(١) الصدوق، محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٥.
(٣) البيهقي، أحمد، السنن الكبرى، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت)، ج٤، ص ٣١٤.
(٤) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٧، ص ٣٩٧.

بعد كتاب الصوم بعنوان «**الاعتكاف**»، وتحدَّثوا فيها عن الإقامة في المسجد بحيث لا يخرج الإنسان منه من دون ضرورة أو مبرِّر شرعي مدة ثلاثة أيام على الأقل، يصوم فيها بقصد التعبّد(١).

على كلّ حال جزى اللّه أولئك المعتكفين الذين أثاروا السؤال خير جزاء المحسنين.

وتبقى جملة من الأسئلة تدور حول سرّ هذه العبادة وفلسفتها، فلماذا شرع اللّه تعالى عبادة يحبس الإنسان فيها نفسه في المسجد أياماً لا تقل عن ثلاثة؟

ولماذا عليه أن يصوم في تلك الأيام مبتعداً عن مفسدات الصوم ومبطلاته، بل عن محلَّلات على الصائم في غيره كالتلذُّذ بشمّ الطيب والبيع والشراء وبعض الجدال؟

بالطبع لن يكون الجواب عن العلَّة التي بسببها شرَّع اللّه تعالى هذه العبادة وأحكامها، فهذا سرّ إلهي قد لا نعلمه ما

(١) أنظر: الإمام الخميني قدس سره، روح اللّه، تحرير الوسيلة، ط٢، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٩٠هـ، ج٢ ص ٢٧٢.

لم يطلعنا اللّه تعالى عليه، لكن نحاول الاقتراب من الآثار التي تنتج عن ممارسة تلك العبادة، لعلّها ترسم صورة الحكمة منها.

وتتضح آثار الاعتكاف حينما نضعه في إطار المعركة التي صوَّرها الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه القيم «**الأربعون حديثاً**» بين معسكرين، حينما صوَّر النفس الإنسانيَّة وسط حرب قائمة بين معسكر الرحمن ومعسكر الشيطان، وكلّ معسكر يحارب وينازع الآخر من أجل الغلبة، والإنسان هو ساحة حرب المعسكرين.. يقول قُدِّسَ سِرُّهُ: «**فإذا تغلَّبت جنود الرحمن كان الإنسان من أهل السعادة والرحمة وانخرط في سلك الملائكة، وحشر في زمرة الأنبياء والأولياء الصالحين، وأما إذا تغلَّب جند الشيطان ومعسكر الجهل كان الإنسان من أهل الشقاء والغضب، وحشر في زمرة الشياطين والكفار والمحرومين**»[١].

وبما أن الشهوات والغرائز تحاول بثقلها إخضاع النفس الإنسانية لمعسكر الشيطان، لم تكتف الشريعة الإلهية

(١) الإمام الخميني، روح اللّه، الأربعون حديثاً، ص ٣١.

بتوجيه الإنسان نحو التأمل والتفكير ثم العزم وأخذ القرار، بل أرادت أن تدخله في دورات تدريبية تعرفه خلاله قدرته على التحكم بشهواته، بدل أن يكون محكوماً لها.

ألا ترى أنَّ الإنسان يميل بغرائزه إلى أن يظهر زينته من خلال الثياب الفاخرة والعطر اللافت والخواتم المرصَّعة.

والشريعة لم تمنع ذلك، بل شجَّعت المؤمن على التزيُّن، وجعلت الطيب تحفته، والتختم مظهر تديّنه، لكنّها أرادت أن يبقى الإنسان مسيطراً على ذلك، مالكاً لا مملوكاً له.

وبالتطبيق لم تكتف الشريعة بالتنظير لذلك، بل أجرت دورة عملية يعرف فيها الإنسان إلى قدرته في التحكّم على غرائزه، ألا وهي دورة الحج العبادية التي فيها أمر الله الإنسان، بخلع ثياب الدنيا وزينتها وعطرها ليلبس ثوبين لا يمتاز بهما عن الآخرين، ليعرف الإنسان أنَّ قيمته الحقيقية ليست بالثياب والزينة، بل بما يحمل من إنسانيَّة تتمثل بالإرادة الغالبة للشهوات.

وكذلك ترى الإنسان تميل به شهواته نحو الطعام الطيِّب والشراب اللذيذ، والتدخين الممتع، وهنا أيضاً لم تمنع

الشريعة أن يتمتع الإنسان بما حلّل اللّه تعالى، لكنّها أرادت أن لا يسيطر عليه سلطان البطن، ولم تكتف أيضاً بالتنظير، فكانت دورة الصيام التدريبية التي يتعرّف الإنسان فيها إلى قدرة التحكّم بالشهوات، ليكون الحاكم لها لا المحكوم بها.

ويحبّ الإنسان حرية المسير إلى حيث يريد، وحرية الحركة حيث يبغي، لينظر إلى ما يلفت عينه، ويسمع ما يلتذّ به سمعه، ويتحدث بما يروق لسانه. لكن إطلاق العنان لكلّ هذا قد يجعله أسيراً مقيّداً بأغلال الصور الداخليّة إلى نفسه، حتى إذا وقف في الصلاة بدأت الصور تتلاحق في ذهنه، وبدأ طائر خياله يحلّق من غصن إلى غصن؛ ليلقلق بلسانه سورة الفاتحة، بينما تحضر في ذهنه صورٌ أتت إحداهنّ من حادثة رآها، والثانية من لوحة إعلانية، والأخرى من فيلم شاهده..الخ ويركع غافلاً، يسمع صوت موسيقى سمعها بدل نغمة التسبيح للّه.. ويسجد وقد ألهاه عن سرّ السجود وذكره حادثةٌ سمعها، فأثّرت في نفسه.

تعساً لحال هذا المصلي الذي قيّدته حرّيته المزعومة، فمنعته أغلالها من السير إلى اللّه تعالى.

انتبه أيها المصلي!

تأمل في معاني كلماتك وأفعالك!

اسعَ لمعرفة تأويل صلاتك.

لم تكتف الشريعة بهذه النداءات، بل أتت بحلٍّ عملي، ألا وهو دورة الاعتكاف، إنها دورة قد تكون أقصر مدّة من الحج والصيام، وإن تضمّنت صياماً وبعض ما حرّمه اللّه عزّ وجلّ في الحجّ، إلاّ أنّها تحمل في طياتها ابتعاداً عن الدنيا، لكن لا في صومعة فرديّة، بل في قلب المجتمع الكبير هي أيّام يبتعد فيها الإنسان عن شهوات الفرج والبطن، وعن التلذُّذ بالطِيب، وعن التجارة مع الناس بالبيع والشراء، وعن مجادلتهم المقيتة، ويحبس نفسه في مكان محدود لا يخرج منه من دون مبرِّر شرعي، إنّها خلوة مع النفس يعيد فيها الإنسان حسابه ليفكِّر بهدوء وهو ساكن بدل أن تراوده الأفكار وهو يركض في معترك الدنيا.

إنّها خلوة مع الحبيب الأول، يسمع فيها كلامه بترديد آياته، ويناجيه بدعائه، ويتبتّل إليه، ويرغب بلقائه فترة ليست

بالطويلة، لكن سيجد حلاوتها في نفسه، وحينما يصلّي فما تراه عينه بيت اللّه، وما تسمعه أذنه كلام اللّه أو دعاء من مفتقر إليه عزّ وجلّ، فطائر الخيال تبدّلت شجرته، فلم تعد شاشة التلفاز غصناً لها، وصوت الموسيقى حفيف أوراقها.

إنّ الاعتكاف قد يساعد صاحبه على حبس هذا الطائر المطيِّر للّبّ في قفص شرعيّ يتحكم بحركته ويوجّه بوصلته.

وحتى لا يفهم الاعتكاف بحركة الاعتزال عن المجتمع، أكدت الشريعة على كونه في مسجد[١]، بل احتاط بعض الفقهاء بكونه في مسجد جامع[٢] لا في مسجد يختص بقبيلة أو بسوق أو ما شاكل، لتكون عزلة الاعتكاف في وسط المجتمع الإيماني لا في صومعة الفرد.

إنّها رسالة الاعتكاف لمن أحبَّ الحريّة الحقيقية.

---

(١) اتفق الفقهاء على أن مكان الاعتكاف ينحصر بالمسجد، واختلفوا هل ينحصر في أحد المساجد الأربعة (المسجد الحرام، المسجد النبويّ، مسجد الكوفة، مسجد البصرة)، أو يكفي أن يكون المسجد جامعاً غير مختصّ بقبيلة أو عائلة أو سوق أو ما شابه، أو يصحّ كونه في أيّ مسجد.

(٢) المسجد الجامع هو المسجد الذي بني في البلد لاجتماع معظم أهل البلد فيه من دون اختصاص له بقبيلة أو أهل سوق (الإمام الخامنئي دام ظله، أجوبة الاستفتاءات).

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

أ

الأردبيليّ، أحمد:

٢. زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق محمد الباقر البهبودي، (لا،ط)، طهران، المكتبة الرضوية، (لا،ت).

ابن بابويه، عليّ:

٣. فقه الرضا، تحقيق مؤسسة آل البيت، ط١، مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦هـ.

ابن منظور، محمّد:

٤. لسان العرب، (لا.ط)، بيروت، دار صادر، (لا.ت).

ابن هشام، محمّد:

٥. السيرة النبويّة، تحقيق محمد محي عبد الحميد، (لا،ط)، القاهرة، مكتبة محمد علي، ١٣٨٣هـ.

ب

البيهقيّ، أحمد:

٦. السنن الكبرى، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت).

بركات، أكرم:

٧. برنامج السير والسلوك، ط١، بيروت، بيت السراج، ١٤٣٦هـ.

٨. مقال نشر في جريدة الانتقاد في ٢٩-١١-٢٠١٢.

البروجرديّ، حسين:

٩. جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، المطبعة العلميّة، ١٣٩٩هـ.

ذ

الذهبيّ، محمّد:

١٠. الكبائر، تحقيق حسان المنان، ط١، دمشق، دار الخير، ١٤١٦هـ.

ش

الشيرازيّ، ناصر:

١١. الأمثل في تفسير القرآن، ط٢، قم، مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (لا،ت).

ج

الجوهريّ، إسماعيل:

١٢. الصحاح، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

ح

الحرّ العامليّ، محمّد حسن

١٣. وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤هـ.

الحليّ، ابن فهد:

١٤. عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق احمد الموحدي القمي، (لا،ط)، قم، وحداني، (لا،ت).

خ

الخمينيّ، روح الله:

١٥. الأربعون حديثًا، تعريب محمد الغروي، (لا،ط)، قم، دار الكتاب الإسلاميّ، (لا،ت).
١٦. الوصيّة الخالدة، ط١، بيروت، جمعية المعارف، (لا،ت).
١٧. تحرير الوسيلة، ط٢، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٣٩٠هـ.

ص

الصدوق، محمّد:

١٨. معاني الأخبار، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩ه.
١٩. كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي اكبر الغفاري، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
٢٠. الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ.

ط

الطوسيّ، محمّد:

٢١. مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

الطبرسيّ، حسين:

٢٢. مستدرك الوسائل، ط١، بيروت، مؤسسة آل البيت، ١٩٨٧م.

الطباطبائيّ، محمّد حسين:

٢٣. الميزان في تفسير القرآن، ط٥، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٣م.

الطريحيّ، فخر الدين:

٢٤. مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، ط٢، قم، مكتبة النشر والثقافة الإسلاميّة، ١٤٠٨هـ.

ق

القاضي النعمان، أبو حنيفة:

٢٥. دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣هـ.

القابنجي، حسن:

٢٦. شرح رسالة الحقوق، تحقيق حسن القبانجي، ط٢، مؤسسة اسماعيليان، قم، ١٤٠٦هـ.

ك

الكلينيّ، محمّد:

٢٧. الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٥، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٣ هـ.ش.

م

المفيد، محمّد:

٢٨. الأمالي، تحقيق حسين الأستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ.

٢٩. المقنعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤١٠هـ.

المازندرانيّ، محمّد:

٣٠. شرح أصول الكافي، ط١، بيروت، دار حياء التراث العربيّ، ٢٠٠٠م.

المتّقي الهندي، عليّ:

٣١. كنز العمال، (لا،ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

المجلسيّ، محمّد باقر:

٣٢. بحار الأنوار، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٢، بيروت، مؤسّسة الوفاء، ١٤٠٣هـ.

ن

النراقيّ، محمّد مهدي:

٣٣. جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، النجف، دار النعمان، (لا،ت).

نويهض، عجاج:

٣٤. برتوكولات حكماء بني صهيون، دمشق، طلاس، ١٩٨٩م.

و

الواسطيّ، عليّ:

٣٥. عيون الحكم والمواعظ، ط١، تحقيق حسين البيرجنديّ، دار الحديث، قم، ١٣٧٦هـ.

الفهرس

المقدَّمة ٥

التقوى ٧

أهمية التقوى ٧

١-دعوة الأنبياء ٧

٢- هدف العبادة ٩

٣- هدف التشريع ٩

٤-معيار الأكملية عند اللّٰه ١٠

٥- أفضل زاد: ١٠

آثار التقوى ١٠

أ-آثار التقوى في الدنيا ١١

ب-آثار التقوى في الآخرة ١٣

معنى التقوى ١٦

ماذا أو من نتقي؟ ١٧
١- اتقوا يوم القيامة ١٨
٢- اتقوا النار ١٨
٣- اتقوا عقوبات الدنيا ١٩
مركز التقوى ٢١
مسبِّبات التقوى ٢٢
على مستوى الفرد ٢٣
على المستوى الاجتماعي: إقامة الدين ٢٥
مؤشّرات التقي ٢٦
التوكُّل ٢٩
أركان التوكُّل ٢٩
التوكُّل والسعي ٣٠
نتيجة التوكُّل ٣٠
توكُّل المجتمع على الله تعالى ٣١
النموذج الأول: بنو إسرائيل ٣١
النموذج الثاني توكّل النبي ﷺ وأصحابه ٣٢

الإخلاص للّٰه ٣٣
معيار حسن العمل ٣٣
خلوص العمل شرط قبوله ٣٤
تعريف الإخلاص ٣٥
علامة الإخلاص ٣٦
أنواع الإخلاص ٣٦
النوع الأول: الإخلاص في العقيدة ٣٧
النوع الثاني: الإخلاص في العبادة ٣٧
النوع الثالث: الإخلاص في الطاعة ٣٩
النوع الرابع: الإخلاص في الحبّ ٤٢

الخوف والرجاء ٤٥
معنى الخوف ٤٥
ممّا يخاف المؤمن ؟ ٤٨
الأول: العقاب ٤٨
الثاني: مقام اللّٰه ٤٨
أسباب الخوف من العقاب ٤٩
كيف تكون النِّعم مخيفة؟ ٥١

سرّ نورانية الخوف ٥٢
ماذا يرجو المؤمن؟ ٥٢
حدّ الرجاء ٥٣
الرجاء يكون بالعمل ٥٤
التوازن بين الخوف والرجاء ٥٤

الاستقامة والثبات ٥٧
مقتضى الاستقامة ووسيلتها ٥٨
عقبات أمام الاستقامة ٥٩
المحور الأوّل: المعرفة. ٥٩
المحور الثاني: السلوك. ٥٩
المحور الأوّل: استهداف المعرفة ٥٩
المحور الثاني: استهداف السلوك ٦٢

تلاوة القرآن ٦٧
تلاوة القرآن ٦٨
للذكر رسالتان ٧١
آثار التلاوة ٧٣

١- تعزيز الإيمان ٧٣
٢- حياة القلب ٧٣
٣- الأنس الدائم ٧٣
٤-٥-٦- كفارة وستر وأمان ٧٤
آداب التلاوة ٧٤
من الآداب المعنوية ٧٤
من الآداب الشكليّة ٧٥
مكان التلاوة ٧٦

الدعاء ٧٧

الدعاء والتوحيد الأفعاليّ ٧٧
الدعاء إفصاح عن التوكُّل على الله ٧٩
الحثّ على الدعاء ٧٩
آداب الدعاء ٨٠
١- البدء بالبسملة ٨٠
٢- تقديم التمجيد على الدعاء ٨٠
٣- إحاطة الدعاء بالصلاة على محمّد وآل محمّد ٨١
٤- تقديم الإقرار بالذنب على الدعاء ٨٢

٥- تقديم الدعاء للإخوان ٨٢
٦- التضرُّع ٨٢
٧- الدعاء في اجتماع المؤمنين ٨٣
اعتقادات تُقرِّب الدعاء من الله ٨٣
١- حسن الظنّ بالله ٨٣
٢- عدم استكثار المطلوب ٨٣
٣- عدم استصغار شيء من الدعاء ٨٤
الدعاء الأكمل ٨٤
١- التعبّد بالنصّ المأثور ٨٤
٢- اختيار الوقت الأنسب ٨٥
٣- اختيار المكان الأنسب ٨٦
٤- اختيار الحالة الأفضل ٨٧
شروط الدعاء ٨٧
١- معرفة الله ٨٧
٢- اليقين ٨٨
٣- العمل ٨٨
٤- طيب المكسب ٨٨

إقامة الصلاة ٨٩

كيف نقيم الصلاة؟ ٩٤

١- الصلاة في أوّل الوقت ٩٤

٢- الصلاة في حضور القلب ٩٥

٣- صلاة الجماعة ٩٧

٤- استحضار معاني الصلاة ٩٩

٥- الصلاة في المسجد ١٠٠

عمارة المسجد ١٠١

١- البناء ١٠٢

٢- الإحياء ١٠٤

كيف نحيي المساجد؟ ١٠٤

١- الزيارة ١٠٤

٢- الصلاة ١٠٧

فوائد الحضور في المسجد ١١٠

الاعتكاف ١١٥

فهرس المصادر والمراجع ١٢٣

صدر للمؤلف ١٣٩

صدر للمؤلّف عن بيت السّراج للثقافة والنشر:

سلسلة الكتب العلميّة:

1. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين (مترجم إلى الفارسيّة).
2. حقيقة الجفر عند الشّيعة.
3. حقيقة مصحف فاطمة عند الشّيعة (نال جائزة أفضل كتاب لعام 2003م في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران).
4. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف.
5. سفينة العقل-رحلة باحث عن الحقيقة (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا، السويحلية والاوردو).

سلسلة الأبحاث الفكريّة:

6. الأمّة بين ولاية الفقيه ومرجعيّة التقليد.
7. الآخر في المنظور الدينيّ.
8. فلسفة الشَّهادة، رؤية تحليليّة في ضوء قوَّة الإدراك ومتعلَّقاته.
9. الوطن السياسيّ مقاربة تأصيليّة.
10. الاختلاف العقديّ في نظر العقل المؤمن.
11. قِدم العالم بين الغزاليّ وفلاسفة الأندلس.
12. العقل الفعّال في فلسفة ابن باجة.

سلسلة الكتب التدريسيّة:

13. دروس في علم الدراية (معتمد في المناهج الدراسيّة الحوزويّة).
14. محاضرات في الثقافة الإسلاميّة. (مترجم إلى اللغة الإنكليزيّة).
15. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة.
16. أحكام النساء.

سلسلة الأدب المقاوم:

17. خيوط القبعة.
18. حائك القبعة.
19. رأيت في الجرود.
20. سرٌّ حجابي.
21. مشاهد شاميّة.

مجموعة يسألونك (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا والسويحليّة).

22. يسألونك عن اللّه.
23. يسألونك عن الأنبياء.
24. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام.
25. يسألونك عن الوليّ.
26. يسألونك عن التقليد.
27. يسألونك عن الموت والبرزخ.
28. يسألونك عن القيامة.
29. يسألونك عن الحكم الشرعيّ.
30. الفاتحة -خلاصة المعرفة الدينيّة-.

مجموعة تعارفوا:

31. دليل العروسين، بين الخطوبة والزفاف. (مترجم إلى الإنكليزيّة).
32. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات.
33. 3 حقوق لحياة زوجيّة ناجحة.
34. كيف تجعل ولدك صالحًا؟
35. كيف نتواصل مع النّاس؟
36. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟
37. آية الوصايا العشر.

مجموعة يزكّيهم:

38. ميزان السّير والسّلوك.
39. برنامج السّير والسّلوك.
40. هكذا تكون سعيدًا. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
41. كيف ترجع كما ولدتك أمّك؟
42. شهر اللّه وآدابه-مناسباته- أولياؤه.
43. لا تَقرَبوا.
44. كيف نتواصل مع اللّه؟

مجموعة القربى:

45. هذا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
46. هذا أمير المؤمنين عليه السلام.
47. هذه فاطمة الزهراء عليها السلام.
48. هذا الحسن المجتبى عليه السلام.
49. الحسين عليه السلام -قيام النور- (وليالٍ عشر).

50. الحسين عليه السلام -سرّ العشق- (وأتممناها بعشر).
51. برقيّة الحسين عليه السلام (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
52. هؤلاء ذرّيّة الحسين عليهم السلام.
53. قافلة البشريّة -من سفينة نوح إلى دولة المهديّ عجل الله فرجه الشريف-. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).

سلسلة الكتب التبليغيّة:

54. التبليغ من وحي التجربة.
55. مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف -ذاكرة عشرين عاماً-.

سلسلة الكتب البرتغاليّة:

56. Paulo em busca da verdade
57. A ORACAO NO ISLAM «**Assalat**»
58. UN RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM

سلسلة الدروس الحوزوية (إصدار الكتروني):

- شرح كتاب كفاية الأصول — عدد الدروس 211
- شرح كتاب المكاسب المحرّمة — عدد الدروس 173
- شرح كتاب المكاسب / البيع — عدد الدروس 289
- شرح كتاب فرائد الأصول — عدد الدروس 62
- شرح كتاب بداية الحكمة — عدد الدروس 88

يمكنكم قراءة جميع الكتب عبر التطبيق الالكتروني «**مكتبة سراج القائم**» من خلال «**رمز الاستجابة السريعة**» (QR code)